الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

وزارة التعليـــم العالـــي والبحـــث العلمي

جامعـــة الدكتور يحيـى فـــارس

كليـــة الآداب واللغـــات

قســم: اللغــة العربيــة والأدب العربـــي

تيمة الخوف في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام دراسة موضوعاتية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في: اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

من إعـــداد الطالبـة:

رابح عثماني صفية

نبيلة فرحاني

إشـراف الأستـاذة:

دوالي بلخير

السنـة الجـامعيـة: 2021-2022


بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

ربي لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت وبالأسى إذا فشلت وذكرني دائما أن الفشل هو التجربة التي تسبق النجاح.

يا رب إذا أعطيتني نجاحًا لا تفقدني في تواضعي، وإذا أعطيتني تواضعًا فلا تفقدني في اعتزازي بكرامتي واجعلني من الذين إذا أعطوا شكروا، يا رب اللهم إني اسألك القبول بين الخلق، وأن تسخر لي ملائكتك وجنود أرضك وكل من وليته أمري.

الشكر والعرفان

كلمة الشكر أحمد ربي وأشكرك على ما تفضلت عليا من واسع فضلك ...

وأسألك ربي بعزتك وجلالك أن تتقبل مني هذا العمل خالصًا لوجهك الكريم ...

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتني وزدنا علمًا.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من لم يشكر الناس لم يشكر الله، ومن أهدي إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تستطيعوا فأدعو له».

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم « من صنع إليه معروفًا فليجزه، فإن لم يجد ما يجزه، فليثن عليه، فإنه من أثنى عليه، فقد شكره».

من هذا المنطلق واعترافًا بالجميل يطيب لي أن أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي المشرف على هذا البحث الأستاذ دوالي بلخير الذي تكرم بإشرافه على هذا العمل وإرشاداته وتوجيهاته القيمة.

شكري وتقديري لعائلتي التي ساندتني ومنحتني القوة والإصرار لإكمال هذا المشوار.

إهداء

مصداقًا لقوله سبحانه عز وجل: « وقضى ربّك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانًا»

الإسراء الآية: 23.

إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بصلوات والدعوات إلى من أرضعتني الحب والحنان وإلى القلب الناصع وإلى التي جعلت بشبابها روضة غرستنا فيها وانتظرت ثمرها أهديك ثماري وأرجو رضاك أمي الحبيبة والحنونة حفظك الله.

إلى شمعة تنير ظلمة حياتي إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها إلى من عرفت معهم معنى الحياة فهم جزءًا مني اخواتي الغاليات فايزة وحنان وعائلتهم الصغيرة "بشرى – رؤية – تسنيم – آدم – أصيل" وأخص بالذكر أزواجهم محمد – مولود حفظهم الله.

إلى الذي ربني وتعب من أجل إيصالي إلى هذه المرتبة خالي العزيز أمحمد الذي كان بمثابة أبي الثاني أطال الله في عمره وآدام عليه الصحة والعافية وزوجته ابتسام التي كانت بمقام أختًا كبرى جزاها الله كل خير. إلى أبناء خالي "عماد – عبد الله – صهيب – فراس نزيم"

إلى كل من اعتمد عليه في كل كبيرة وصغيرة إلى سندي الذي لا يصل ولا يميل إلى سر

بسمتي "زوجي الحبيب بدر الدين"

إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة وبالأخص إلى صديقاتي حنان – رانيا – وئام – إيمان.

أخص بالذكر الأستاذ المشرف دوالي بلخير الذي أتقدم له بخالص الشكر والتقدير لقبوله الإشراف على هذه الرسالة فجزاه الله عني خير الجزاء. إلى كل من نسيه قلمي ولم ينساه قلبي إليكم جميعًا أهدي ثمرة عملي ونسأل الله أن يجعله نبراسًا لكل طالب علم.

رابح عثماني صفية

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين:

قال تعالى « فوصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وعنًا على وهنا وقصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك وإليك المصير» سورة لقمان الآية: 14

إلى مثلي الأعلى وقدوتي الحسنة إلى من أهداني الحرية وتركني على درب العلم طليقة، فكان في مسيرتي الرفيق أبي العزيز رزقه الله الصحة والعافية.

إلى من وضع المولى عز وجل الجنة تحت أقدامها، إلى من رهنت صحتها حتى ترانا اليوم بطولها، إلى من كرست كل مجهوداتها المادية والمعنوية والعاطفية إليك يا مدر الأمان ونبع الحنان أمي الحبيبة أطال الله في عمرك.

إلى من أعالتني بالصلوات والدعوات جدتي الغالية حفظك الله.

إلى من كانوا ولازالوا سندًا في هذه الحياة إخواني: عبد القادر – محمد – عامر – عصام.

إلى من تقاسمت معهم حلو ومر الأيام من مرحلة المتوسط إلى الجامعة صديقاتي الوفيات: فايزة – زهوة – خديجة – وسيلة – مريم – عائشة – إيمان – غنية.

إلى من سندني في مذكرتي والمشرف عليها وكان له الفضل في إتمام هذا البحث الأستاذ دوالي بلخير.

إلى من في ذاكرتي وليس في مذكرتي إليكم جميعًا أهدي عملي المتواضع

« يا رب إذا أعطيتني نجاحًا فلا تفقدني تواضعي ...

وإذا أعطيتني تواضعًا فلا تفقدني اعتزازي بكرامتي»

نبيلة فرحاتي

مقدمة

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعد:

لقد انتشرت الكتابة النسوية في شتى أنحاء العالم وتأثرات به جميع النساء الكاتبات ومن بينهم المرأة الجزائرية المبدعة، التي تميزت عن غيرها من النساء المبدعات بأنها مناضلة ومكافحة على مر الزمان، فلكتابة عنها سلاح ضد العادات والتقاليد فهي تكتب تحر الوطن ولتحرر نفسها ولتجسد تجاربها ومعاناتها ولتشبع حاجتها وتصورها وأحلامها ولتكشف عن المكبوت والمسكوت من حيث هو وعي ومعاينة واختراق للممنوع والمقموع وللصمت.

فالأدب النسوي ثورة مزعزعة للقوالب الثابتة التي وضعها المجتمع والتاريخ للمرأة حتى تتقوقع داخلها، كما ولد ليعبر عن الآراء النسوية في اللغة والفكر وإنشاء خطاب مختلف عن الخطاب الذي يتبناه الرجل.

ولقد راحت معظم الروائيات الجزائريات تكتبن وتصرخن عما تعايشه المرأة الجزائرية من خوف وظلم وقهر خاصة في فترة التسعينات وكانت فيروز رشام من بين الروائيات الجزائريات اللاتي كتبن عن المرأة وخاصة ظاهرة العنف بشتى أنواعه وظاهرة الخوف الذي يجعل من المرأة حديثة بهذا العنف والعادات والتقاليد التي تفرض عليها التحلي بصمت واختيار مسار غير مسارها في سبيل مسايرتها للمجتمع.

بما أن فيروز رشام من الروائيات اللواتي أبدعت في الرواية النسوية فقد وقع اختيارنا على رواية "**تشرفت برحيلك**"، فكان أن اخترناها من بين الروايات النسوية الأخرى لخدمة بحثنا هذا الذي سنحاول من خلالها أن نعالج موضوع الخوف ولعل الهدف الأساسي الذي دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو رغبتنا في الكشف عن مضامين الرواية الخفية وكذلك فك شفرات النص وتحديد أبرز تيماته لذل جاء في بحثنا موسومًا بـ:

تيمة الخوف في رواية **تشرفت برحيلك** لفيروز رشام أما عن سبب اختيارنا للموضوع فهو النظر إلى الرواية موضع الدراسة من زاوية غفل فيها الآخرون.

لإثراء هذا البحث اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع كان في مقدمتها:

- فيروز رشام في رواية **تشرفت برحيلك**.
- **الرواية والعنف** شريف حبيلة.

ولدراسة هذا الموضوع والإحاطة بجوانبه وجمع المعلومات الكافية عنه نطرح الإشكالية التالية:

- كيف طرح الخوف في هذه الرواية؟
- وهل أصابت فيروز رشام في نقل أحداث الخوف من خلال عملها **تشرفت برحيلك؟**

أما المنهج المتبع فقد اعتمدنا على المنهج الموضوعاتي المناسب للبحث عن تيمات الخوف في الرواية.

أما خطة البحث فقد جاءت بالشكل الآتي:

مقدمة – فصلين – الخاتمة.

الفصل الأول موسومًا بـ: ماهية المنهج الموضوعاتي الذي تطرقنا فيه إلى تعريف المنهج الموضوعاتي وذكر المعايير التي يستقيم بها بالإضافة إلى الخطوات التي يقوم عليها المنهج الموضوعاتي، كما تطرقنا إلى تسليط الضوء على النقد الموضوعاتي عند الغرب والعرب وكذا ذكر سلبيات وإيجابيات هذا المنهج.

بينما خصصنا الفصل الثاني بتطبيق على الرواية فجاء موسومًا بـ: ملامح وتجليات الخوف في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام.

وفي الأخير ختمنا بحثنا هذا بخاتمة كانت بمثابة حوصلة فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

دون أن نهمل الملحق الذي رصدنا فيه ملخص للرواية ونبذة عن الروائية أما من ناحية الصعوبات التي وجهتنا في هذا البحث فقد تمثلت في عدم تعودنا على تحليل

الروايات، قلة الدراسات السابقة في الموضوع وصعوبة الحصول على المصادر ولمراجع دون ذكر العوائق وبعض الأسباب الشخصية ومع ذلك حاولنا جاهدتين لإنجاز هذا العمل.

ولا يسعنا بعد هذا الجهد إلا أن نزجي بالغ الشكر وعظيم الامتنان للمشرف على البحث الإنسان "دوالي بلخير" الذي خصنا بوافر حرصه، وصادق توجيهه، وطويل صبره، ولن تفوتنا الإشادة ونبل خلقه ومطلق ثقته.

وقيل هذا وبعده تتوجع شكرنا بشكر الله عز وجل إذ وفقنا لإتمام هذا البحث ويسر لنا أسبابه ونسأله سبحانه أن يتم عونه وتوفيقه لينفعنا بما علمنا، ويكتب لنا أجر ما عملنا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول: المنهج الموضوعاتي حدود الماهية والنشأة

الفصل الأول: المنهج الموضوعاتي حدود الماهية والنشأة

المبحث الأول: ماهية المنهج الموضوعاتي

1-1- لغة:

ورد في قاموس "**محيط المحيط**" لفظة "وضع" بمعنى: "وضع الشيء، يضعه وضعًا، وموضعًا، وموضوعًا حطّه وأثبته خلاف رفعه".[1]

- فالموضوع مشتق من الفعل وضع ونقصد بالوضع هو الحطّ والإسقاط.

- وقد وردت لفظة "وَضَعَ" في "**لسان العرب**" بمعنى الوضع ضدّ الرفع وَضَعَهُ، يَضَعَهُ، وضعًا وموضوعًا، وليس معناه أنه وضعه من يده ويقال وضع الشيء من يده يضعه وضعًا إذا ألقاه فكأنه ألقاه في الضريبة.

- ورد أيضا قول الأزهري: ويقال وضع الرجُل إذا عدا يضع وضعًا، وأنشد لدرير ابن الصمة في يوم هوزان:

يا ليتني فيها جذع * * * أحب فيها وأضع

أقود واطفاء الزمع * * * كأنها شاه صرعْ [2]

- وكما جاءت لفظة "وَضَعَ" في **القرآن الكريم** حيث يقول الله عز وجل: « فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم» النور الآية 60.

- والوضع هو الثبات ومعنى هذا أن كلمة موضوع جاءت من وضع الشيء قال عزّ وجلّ: « ولو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعو لهم والله عليم بالظالمين».

ورغم اختلاف هذه التعاريف إلا أنها تبقى نسبية، والمهم أن تتفق في جوهرها على تعريف الموضوع لغة على أنه اشتقاق من الفعل وضع.

---

[1] بطرس البستاني، **محيط المحيط**، مكتبة لبنان، ط جديدة، بيروت 1987، ص974.

[2] ابن منضور، **لسان العرب**، ج 2، دار صادر، ط 4. بيروت 2005. ص231.

حيث بات ارتباط الموضوع بالجذر اللغوي أمرًا هامًا وهذا ما ورد في قاموس اللّسانيات الفرنسي في قوله: « هو الجذر اللّغوي بعد أن تضاف إليه الحركات التي تجعل منه معنى، فإذا أردنا أن نمثل لذلك في العربية قلنا أن الجذر اللّغوي (ك- ت-ب) عباره عن أصوات لا معنى لها ما لم توضع عليها الحركات كلها بالفتحات أعطت فعلًا ماضيًا معلومًا، وإذا حرّكت أوّلها بالضمّ وثانيها بالكسر أعطت ماضيًا مجهولًا».

1-2- اصطلاحا:

حاول الكثير من الباحثين تعريف الموضوع ونجد في طليعتهم: "**جان ستاروبنسكي**"، "**جان بيار ريتشارد**"، و"**جان بول**"، "**بير**" و"**باشلار**" وسواهم، وبهذا نجد أن الموضوعاتية أو الموضوع قد حضي باهتمام واسع من النقاد الذين جعلوا الموضوعية **Thème** مبدأ تلتقي عنده كافة المفاهيم التي تؤسسها كمنهج موضوعي.

وهو ما يؤكده **ريتشارد** في قوله: « الموضوع هو المبدأ الذي تلتقي عنده كافة المفاهيم التي تؤسس منهج موضوعي، وله من قبيل التزيّد أن نشير إلى أن الموضوعية هنا ليست إلّا نسبة إلى الموضوع "**Thème**" مما يضع الموضوع في المقام الأول بين بقية المفاهيم».[1]

والملاحظ فيها أنها غير متناقضة فيما بينها وإنما اختلفت فيها درجات التركيز على جانب أو غيره من جوانب الموضوع.

وبالعودة إلى التراث العربي نجد أن الموضوع ورد قديمًا على أنه « الشيء الحفي المضمر، وبمعنى الخلق والإبداع والنسيج والتنضيد».[2]

تبين لنا من خلال هذا التعريف أن المعنى موجود لكنه غير ظاهر، لذلك على الناقد أن يبينه ويوضحه.

---

[1] عبد الكريم حسن، **المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، بيروت – لبنان، 2006 ص45.

[2] أحمد حيدوش، **إغراءات المنهج وتمنع الخطاب**، دار الأوطان، الجزائر، 2009 ص83.

في حين أن العرب المتحدثون يعرفون الموضوع على أنه « المادة التي يبني عليها المتكلم كلامه».[1]

من خلال هذا القول يتضح لنا أن العرب المتحدثون بدورهم قدموا تعريفًا للموضوع ويعتبرونه القاعدة الاساسية التي يستعين بها المتكلم في إنشاء وإبداع وبناء كلامه.

لقد اختلفت تعريفات الموضوع سواء في التراث العربي القديم أو عند العرب المحدثين، بحيث لكل منهما وجهه نظر مختلفة، فالفئة الأولى تعتبره مادة أساسية يبنى عليها الكلام، أما الفئة الثانية فتعتبره معنى خفي يجب على الناقد أن يظهره.

إذن يمثل الموضوع بالنسبة للمنهج الموضوعاتي ركيزة أساسية له ولا يعني ذلك إغفال الجانب الشكلي بل أن المعنى جوهر العمل الأدبي.[2]

وعليه يتحدد مفهوم الموضوع كأساس جوهري في بلورة الرؤية الأساسية للموضوعاتية والبحث في الموضوعاتي هو البحث عن النقاط الأساسية التي يتكون منها معنى العمل الأدبي.

حيث يشتق مصطلح الموضوعاتي "**Thématique**" من الحقل المعجمي الفرنسي من كلمة "**Thème**" وهي القيمة وترد هذه الكلمة بعدة معانٍ مترادفة كالموضوع والمحور وغيرها.

ويقابل كلمة **Thème** عند اللّسانيين الوظيفيين الجدد مصطلح التعلق **Thème** لأن التعلق عبارة عن موضوعات جديدة أو أخبار تستند إلى المستند إليه.

وعلى الرغم من أن دراسة "**الموضوع**" في الشعر كان الهّم الأكبر عند نقادنا "**ريشارد**" منذ بداية حياته النقدية في عام 1954، إننا لا نعثر عنده على أي تعريف للموضوع إلا بدءًا من عام 1961، وذلك في رسالة الدكتوراه التي قدمها عن الشاعر الفرنسي "**مالارميه**" بقوله: « الموضوع مبدأ تنظيمي محسوس، أو ديناميكية داخلية، أو

[1] نفس الصفحة.

[2] مسعودة لعريظ، **قصص الأطفال في الجزائر**، دراسة موضوعاتية، دار هومة، ص09.

شيء ثابت يسمح لعالم حوله بالتشكل والامتداد، والنقطة المهمة في هذا المبدأ تكمن في تلك القرابة السرية، في ذلك التطابق الخفي والذي يراد الكشف عنه تحت أستار عديدة ويقصد بقوله "مبدأ محسوس" أنه يرتكز على أشياء العالم المحسوسة، وقوله شيء ثابت أي أنه يسمح للعالم حوله بالتشكل والامتداد « فهذا يعني أن الموضوع هو النقطة التي يتشكل حولها العالم الأدبي...» والمقصود بالقرابة السريّة « فإنه يشير إلى العلاقات الخفية التي تنسجها عناصر الموضوع عبر العديد من الوجوه والصور والأشكال في العمل الإبداعي».[1]

من خلال دراستنا لهذا القول تبين لنا أن "**ريشارد**" قدم لنا تعريفًا للموضوع وحدده في نقطتين أساسيتين، وهما:

الأولى: أنه مبدأ تنظيمي محسوس، والثانية كونه يسمح للعالم حوله بالشكل والامتداد.

كما أن "**ريشارد**" لم يقدم لنا تعريفًا شاملًا له لأنه رأى بأنه لا يخلو من العمومية لعدم احتوائه على مفهوم الإطرادية، وهذا الأخير يعتبر المقياس في تحديد الموضوعات بحيث لا يمكننا إنشاء موضوع دون الاعتماد على الإطرادية، وهذا ما جعل "**ريشارد**" يقول بأن لا شيء أكثر هروبية وضبابية من الموضوع.

وبعد مضي ما يقارب خمسة عشر عامًا على التعريف السابق للموضوع، يقدم "**ريشارد**" في حديثٍ أدلى به للإذاعة الفرنسية تعريف مخالف للتعريف الأول وهو كالتالي: « الموضوع وحدةٌ من وحدات المعنى؛ وحدةٌ حسيةٌ أو علائقيةٌ أو زمنيةٌ مشهودٌ لها بخصوصيتها عند كاتبٍ ما، كما أنها مشهودٌ لها بأنها تسمح – انطلاقًا منها وبنوع من التوسع الشبكي أو الخيطي أو المنطقي أو الجدلي– ببسط العالم الخاص لهذا الكاتب».[2]

من خلال شرح هذا التعريف تبين لنا أن الموضوع يعتبر وحدة أساسية من وحدات المعنى، والمقصود بوحدات المعنى أنه يكتسب هويته من خلال انتمائه إلى النسق

[1] عبد الكريم حسن، **المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق**، ص46-47.

[2] عبد الكريم حسن، المرجع السابق، ص48.

الذي يتشكل فيه، ويكتسب القدرة على التكوكب حول العناصر الأخرى التي تنتمي إلى نفس النّسق.

ومن خلال مقارنتنا لتعريفين السابقين يظهر بأن "**ريشارد**" أهمل اطّرادية الموضوع في تعريفه الأول في حين تطرق إليها في تقديمه للتعريف الثاني وهذه التعريفات المتفاوتة التي قدّمها "**ريشارد**" للموضوع تطورت بتطور دراسته في هذا المجال.

2- معايير المنهج الموضوعاتي:

« يعتمد المنهج الموضوعاتي على تحديد الدراسة، وهذا بعد عملية الإحصاء فالفكرة المهيمنة هي التي تكون محور الحديث لتخرج من خلال ذلك بنظرية علمية بخصوص الموضوع».[1]

« فالموضوع الرئيسي هو الذي يخرج بقية الموضوعات ويولّدها آليًا وكما أن اتخاذ هذا المنهج للدراسة يمهّد الطريق للناقد ويمدّه بمعايير موضوعية يستطيع على أساسها ممارسة عمله النقدي وترشيد أحكامه، ومن ثم رؤى الكاتب وأفكاره وملامح تفكيره وتسهل الطريق في اختياره لموضوعه».[2]

من خلال هذه الأقوال تبيّن لنا بأن المنهج الموضوعاتي له معايير هامة يجب اتباعها، فالفكرة الرئيسية مثلًا تكون محور الحديث، وهذه الفكرة هي التي تحدّد بقية المواضيع الفرعية، واتباع هذه المعايير تمهّد الطريق للكاتب لاختياره لمواضيعه المختلفة.

ومن أهم المعايير التي يتخذها المنهج الموضوعاتي وسيلة له نجد:

1- الإطرادية:

مفهوم على غاية الأهمية، فهو الخطة الأولى في النقد الريشاري، هذا من الناحية الكمية، فأما من الناحية النوعية فإن "**سلسلة الأمثال**" تعني العمل على المستوى العمودي، أعني وضع العناصر التي يمكن إبدالها من بعضها في حقل واحد، فهذه

[1] سعيد علوش، **التيار الموضوعاتي وتفجير المكبوت الفكري العربي المعاصر**، دار النشر، لبنان 1986، ص29.

[2] عبد الكريم حسن.

العناصر ترتبط مع بعضها بصلة قربى، وعلى هذا فإن "**سلسلة الأمثال**" تقدم أداة نوعية من أدوات تصنيف المعنى، وسواءٌ في ذلك العناصر التي تنتمي إلى عالم اللّغة، أو العناصر التي تنتمي إلى عالم الصورة والخيال.[1]

من خلال هذا التعريف نفهم أن سلسلة الأمثال تعتبر أداة نعية تمكننا من تصنيف المعنى.

وفي هذا الصدد نجد عبد الكريم حسن يعرف الإطرادية على أنها « هي المقياس **Le critère** في تحديد الموضوعات، فالموضوعات الكبرى في عمل أدنى ما هي الموضوعات التي تشكل المعمارية غير المرئية لهذا العمل، وبهذا فهي تزودنا بمفتاح تنظيمه، وهذه الموضوعات هي التي تتطور على امتداد العمل الأدبي وهي التي تقع عليها بغزارة استثنائية، فالتكرار أينما كان دليل على الهوس».[2]

من خلال هذا التعريف يتضح لنا بأن معيار الإطرادية ضروري وذلك لأنه يعتبر وحدة أساسية في تشكيل الموضوعات وتحديدها.

يعتبر استخدام "**ريشارد**" لمصطلح الهوس من أجل تعزيز مفهوم الإطرادية أمر في غاية الأهمية وكيف لا؟ وهو يشكل أحد مفاتيح العلاقة بين المنهج الموضوعاتي ومنهج التحليل النفسي، وبناءً على هذا فإنه يتوجب علينا أن نتناول مفهوم الإطرادية بشيء من التحفظ وأن نتقبل هذا المفهوم دون أن نستسلم له، كما نعدّه معيارًا دون أن يكون المعيار النهائي.

وتعتبر الإطرّادية معيارًا ضروريًا لتحديد الموضوعات لكن لا يمكن أن تكون المعيار الوحيد في تحديد الموضوعات المهيمنة في تحديد العمل الأدبي.

2-2- الإلحاحية:

[1] عبد الكريم حسن، المرجع السابق، ص56.

[2] عبد الكريم حسن، الصفحة السابقا.

توصل "**ريشارد**" من خلال دراسته – الإلحاحية – إلى نتيجة مفادها: « إن قيمة أي موضوع إذًا تتحدد من خلال إلحاحيته "**Sa capacité d'insistance**" وقدرته على التمفصل "**Sa puissance d'articulation**" ولا تأخذ الموضوعات معنى إلا من خلال علاقة الواحد منها بالآخر في هذا الفضاء العالمي "**Espace mondain**"، والحميمي "**Intime**" في نفس الوقت هذا الفضاء الذي يسميه "جورج يوليه" بـ "المسافة الداخلية" "**Distance interieure**" و"**جان ستاروبسنكي**" بـ "العين الحية" " **L'œil vivante**" وأسميه بـ "الكون التخيلي" "**imaginaire univers**"».[1]

من خلال هذا التعريف يتضح لنا بأن الموضوع بقدرته على التمفصل يكتسب أهمية نوعية فكما يتحدد الإنسان بعلاقته يتحدد الموضوع بعلاقته مع أمثاله من المواضيع الأخرى، فقيمة الموضوع ومعناه يتحدد من خلال إلحاح الموضوع الرئيسي، فهذا الأخير يحدد بقية المواضيع النوعية.

3/- خطوات المنهج الموضوعاتي:

للمنهج الموضوعاتي خطوات لابد من توفرها في العمل الأدبي والتي تحدد في:

1- الإحصاء:

« يرى **جون بول وبير** أن الإحصاء ينطلق من نصوص الأثر لرصد تردّد كلمة أو لطرد حقل دلالي مثل رصد الكلمات التي لها علاقة بالطيور عند مالارميه ومدى ترددها».[2]

من خلال فهمنا لهذا الموضوع نستنتج أن الإحصاء هو عدد تكرار الكلمات التي تحمل نفس المعنى.

وتظهر إحصائيات موضوعات عمل أدبي ما شبكة منظمة من المستحب والمكروه وسجلًا شخصيًا للمرغوب فيها.

---

[1] عبد الكريم حسن، المرجع السابق، ص52.

[2] حفصة بوطالبي، **عالم أبو العيد دودو القصصي، دراسة موضوعاتية**، دار الأمة الجزائرية، الجزائر 2007، ص17-18.

« لقد أوقع **جون بيار ريشارد** المعنى في قوالب كل قالب يقابله مجموعة من النظائر التي يمكن إبدالها من بعضها، وهذا ما يسمى "سلسلة الأمثال" التي تعني إمكانية الاختيار داخل الحقل الدلالي الواحد وهذا ما يتعلق بالخيال».[1]

ومن خلال هذا القول تبيّن لنا بأن **ريشارد** ربط بين المعنى والخيال.

لقد أثبتت التجربة الإحصائية أن مفردة أو مفردتين هنا اللّتان تسيطران على بقية الموضوعات ضمن الموضوع الرئيسي، وهذه السيطرة كمية نوعية، فمن الناحية الكمية نلاحظ أن المفردة أو هاتين المفردتين تترددان أضعاف ما تتردّد المفردات الأخرى وهي نفس العائلة مجتمعة وعلى المستوى النوعي فإنهما تحملان معظم مستويات المعنى للموضوع بكامله، ويرى **جون بيار ريشارد** أنه على الرغم مما تقدمه في الإحصائيات إلى أنها لا يمكن أن تقود إلى حقائق نهائية، فالموضوع يتعدى الكليّة بشموليته وامتداده ومن ثم تنهض صعوبة أخرى وذلك أن بناء معجم لفظي للتواتر في العمل الأدبي يفترض أن معنى الكلمات يبقى ثابتًا من موقع لآخر، لا يبقى في النهاية إلا الدقة والصبر لقراءة النص، فالدقة والصبر خطوة هامة في تحديد الموضوع المهيمن في النص، « وتتعلق مفردة الإحصاء بالجرد وفكرة الإحصاء جاءت من المجموعة اللغوية لتي تتردد مفرداتها بكثرة، لا يبدو أن يكون لموضوعها أهمية متميزة مع الموضوعات الأخرى، والعكس صحيح إذ أن اهتمام الكاتب بموضوع ما يجعله يضع الموضوع في مجاله المعرفي باعتماده أدوات ذلك المجال، والتفسير والإحصاء لمفردة معينة إنما هو إحصاء كثافة اشتقاقاتها وفي كلّ الجذور اللغوية التابعة لها وتأتي مصطلحات الجرد، التنضيد، كمفردات لمصطلح الإحصاء».[2]

من خلال هذا القول نستنتج أن مفردة الإحصاء تتعلق بالجرد، وهذا يعني جرد كل المصطلحات التي لها علاقة بموضوع معين، وفي الإحصاء يجب رصد كل

---

[1] سعيد علوش، المرجع السابق، ص254.

[2] غسان بديع السيّد، **النقد الموضوعاتي**، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق 1996، ص151.

الاشتقاقات المتعلقة بالموضوع واهتمام الكاتب بموضوع ما يجعله يضع مصطلحات تخصه أو من الحقل الدلالي نفسه.

3-2- التحليل:

تأتي مرحلة التحليل كخطوة هامة يرتكز عليها المنهج الموضوعاتي، والقيام بعملية تحليل في إطار محدّد تهدف أساسًا لكشف الأغوار العميقة للموضوع وخصائصه، وتحديد معالمه ووضعه في سياق معيّن، والكشف عن الهدف الذي يرمي إليه، ولتركيز على الفكرة المهيمنة على بقية الأفكار، والسيطرة التخيلية والعقلية على البنيات الجزئية، التي تشكل ذلك الكل المتكامل الذي يترابط أوله بآخره ويدل آخره على أوله، ومحاولة الفهم العميق للعلاقة القائمة بين نصوص الواقع البشري وبينه وبين الكون، والتخيل عند "**جون بيار يشارد**" بحث **Description** ونفسي أحيانًا **interprétation** ولم لا؟ أوليس التحليل النفسي بحثًا عن المعنى الباطني من خلال المعنى الظاهر؟ ومن أجل الكشف عن المعنى في العمل الأدبي فإنه يحقّ الاستعانة بوسائل التحليل النفسي لأنه هذا الأخير وسيلة وليس هدفًا، لأن النص الأدبي يدفعنا أحيانًا لاستخدامها ويصبح التحليل حسب رأي عبد الكريم حسن بحثًا عن فيض المعنى.[1]

وتتم دراسة الموضوع من خلال استخراج المخطط الكلّي الذي ينظمه ويكون النص نقطة الارتكاز في التحليل، ويجب ربط الموضوع الرئيسي والموضوعات المتولدة عنه عن طريق الانتقال من الأصول إلى الفروع والربط بينهما، ويجب التأكد من شبكة العلاقات التي ترتبط على أساسها الموضوعات الفرعية فيما بينها من جهة، والموضوع الرئيسي من جهة أخرى، ذلك أن الموضوعات الفرعية تأخذ معناها وتحدد دلالتها من مجموع تلك العلاقات.[2]

[1] عبد الكريم حسن، المرجع السابق، ص37.

[2] عبد الكريم حسن، المرجع السابق، ص37.

ومن خلال هذا القول نصل إلى نتيجة مفادها أن الموضوع الرئيسي هو الذي يحدد المواضيع الفرعية، وهذه الأخيرة تستمد معناها من الأول.

أما التحليل عند "**جون بول ويبر**" فقد عرفه بأنه: « مجموع الإجراءات العلمية التي يقوم بها الدارس في إطار النقد الموضوعاتي للكشف عن الموضوعات الأساسية المهيمنة على كامل الأثر الفني، أن نحلل أثرًا يعني الوصول إلى أن تمركزه في ذكرى من ذكريات طفولة المبدع وأحداثها المؤثرة، ثم تسعى إلى إبراز كيفية انعكاسها عبر نصوص الأثر، لتشكل هذه الذكرى المهيمنة القوة الداخلية الأساسية المحركة للعملية الإبداعية عبر الأثر».[1]

من خلال القول تبين لنا أن التحليل عند "**جون بول ويبر**" هو الإجراءات العلمية من أجل الكشف عن الموضوعات الأساسية المسيطرة في العمل الأدبي، وهو يربط التحليل بذكريات طفولة المبدع حيث تنعكس هذه الذكريات في العمل الإبداعي.

3-3- البناء:

تأتي المرحلة الأخيرة لهذا المنهج وفيها يتم جمع النتائج المحصل عليها لاكتشاف البنية الموضوعية للعمل الأدبي، والتي لا يمكن أن تتم إلا من خلال الموضوع الرئيسي وبهذا نكون قد وصلنا إلى شبكة العلاقات الموضوعية، هذه الشبكة تعبر عن بنية الموضوعات في مرحلة معينة، وهذه الشبكة تكون تشبه الشجرة التي يمثل الموضوع الرئيسي جزءها، وتمثل الموضوعات الفرعية غصونها، وتجدر الإشارة إلى أن مجيء المنهج الموضوعاتي في خطواته لا يلغي تماسكه بل العكس إنها متصلة لا يكاد الوصول إلى الثانية دون المرور بالأولى، ولا إلى الثالثة دون المرور بالثانية وهكذا، فإن البناء يحتاج إلى إحصاء وتحليل.[2]

[1] حفصة بوطالبي، المرجع السابق، ص18.

[2] ينظر: عبد الكريم حسن، المرجع السابق، ص37.

ففي هذه المرحلة نقوم بجمع النتائج المتحصل عليها وذلك من خلال الموضوع الرئيسي من أجل اكتشاف البنية الموضوعية للعمل الأدبي.

المبحث الثاني:

1- أ- النقد الموضوعاتي في الغرب:

لم يهيمن النقد الموضوعاتي على النقد المعاصر بفرنسا إلا في الستينيات من القرن العشرين في الفترة التي كانت تسيطر فيها مجموعة من المناهج على النقد الجديد كالشعرية الفلسفية مع **كاستون باشلار (Bachelard)**، والنقد الاثنومينولوجي لمدرسة جونيف المتحلقة حول **بولي (Poulet)**، والنقد السيكولوجي مع **شارل مورون (Charles Mouron)**، والنقد السيسولوجي مع **لوسان كولدمان (Luccien Goldman)**، بيد أن هذه المناهج النقدية سرعان ما تجاوزتها الشكلانية والسيميائية وجمالية التلقي بسرعة.

وعلى العموم، فقد نشأ النقد الموضوعاتي في فرنسا أساسًا، إلا أنه له بعض الملامح في النقد الألماني ونقد أمريكا الشمالية الذي يمثله كل من: **جوزيف هيليس ميلر**، و**بول بروتكورب**، و**فريديكام أيوين**.

وعلى العموم، فقد ظهر النقد الموضوعاتي في أحضان الصراع النقدي الذي شهدته الجامعة الفرنسية بين الاتجاه النقدي اللانصوصي الأكاديمي الذي يدافع عنه **ريمون بيكار** والنقد الجديد الذي يمثله **رولان بارت**.

ومن المعروف أن النقد اللانصوصي يعتمد على القراءة الوضعية والتحليل البيوغرافي للنص الإبداعي والبحث عن لمبدع وفلسفته ورؤيته الوجودية مع ربط النص اللغوي بالفضاء الزمكاني الذي يحيط بالأديب.

ويعتبر **ريمون بيكار** من المدافعين عن هذا النقد القديم حيث دخل في سجال نقدي طويل مع **رولان بارت** بيد أن **بارت** سيرد عليه في كتابه "**النقد الجديد**" مدافعًا عن النقد الحداثي ومن هنا أصبح في فرنسا نقد جديد منفتح سمي بـ **النقد الجديد** وهو نقد

تأويلي متعدد الإيديولوجيات ومتشعب من حيث المسلمات والمصادر المرجعية وكذا يضم في طياته مناهج متعددة.

ب- النقد الموضوعاتي عند العرب:

لم يظهر النقد الموضوعاتي في العالم العربي -حسب اعتقادنا- إلا في سنوات السبعين من القرن لعشرين مع تنامي النقد المضموني الانطباعي واكتساح النقد الأيديولوجي لواقعي الماركسي للساحة النقدية العربية.

بحيث يلاحظ على أغلب الدراسات الموضوعاتية العربية أنها دراسة مضمونية فكرية تتسم بالسطحية تارة وبالعمق التحليلي تارة أخرى، وهناك أنوع من المقاربات الموضوعية في النقد الأدبي العربي: نقد موضوعاتي ذاتي انطباعي ونقد موضوعاتي موضوعي، وموضوعاتية مضمونية وموضوعاتية شكلية، كما ثمة موضوعية تأويلية مرجعية وموضوعية بنيوية وصفية.

ومن أهم نقاد المقاربة الموضوعاتية لابد من ذكر كل من: الكاتب المغربي **عبد الفتاح كليطو** في رسالته الجامعية: "موضوعاتية القدر في روايات فرانسوا مورياك"، والكاتبة السورية **كيتي سالم** في رسالتها الجامعية عن "موضوعاتية القلق عند كيدي موباسان"، العراقي **عبد الكريم حسن** صاحب "الموضوعية البنيوية، دراسة في شعر السياب"، **علي شلق** في كتبه: "القبلة في الشعر العربي القديم والحديث"، "ابن الرومي في الصورة والوجود"، **سعيد علوش** في كتابه "النقد الموضوعاتي"، **حميد الحميداني** في كتابه: "سحر الموضوع" ... إلخ.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات الموضوعاتية الموجودة في الساحة النقدية العربية، فهي أقرب إلى الدراسات المضمونية التي تفتقد إلى التصور النظري والمنهجي والفلسفي والإبستمولوجي بالمقارنة مع الدراسات الموضوعاتية الغربية[1].

2- سلبيات وإيجابيات المنهج الموضوعاتي:

[1]- الدكتور جميل حمداوي المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي، تاريخ النشر 22/ 02/ 2009، في طنجة الأدبية.

أ- **إيجابياته:** من مميزات النقد الموضوعاتي انفتاحه على المناهج النقدية الأخرى بسبب مرونته وتمتعه بالحرية في الوصف والقراءة، حيث استفاد من علم النفس والنقد الأدبي والتحليل الفرويدي والنقد التاريخي والتأويل الهرمونيتيكي والبنيوية اللسانية والشكلانية، كما استوعب حسنات النقد الأسطوري والنقد الديني وامتلك الحدس الفلسفي والنزعة الصوفية، كما عند **جان ستاروبنسكي (Starobinski)** وفي هذا الصدد يقول **جان بيم ريشار (Richard)** « الجذريون لا ينفون العلاقة بين علم النفس والنقد الأدبي، ومن الضروري أن تنحصر أي العلاقة في التأثيرات التي تمارسها الكتابة على نفسية القارئ وليس فقط على شرح شخصية الكاتب من خلالها».

وهذا يعني أن النقد الموضوعاتي أو الجذري ليس منغلقًا على نفسه، بل يستعين بجميع التصورات المنهجية الأخرى، ويأخذ الإيجابي منها ويترك السلبي إذ كان هذا الأخير لا يساير التصور النظري الذي انبنت عليه الموضوعاتية.

ومن إيجابيات النقد الموضوعاتي أيضًا أنه يعتمد على التصنيف المقولاتي أو ما يسمى بنقد الأفكار وتحديد "التيمات" الكبرى أو الفرعية أو استخلاص المشكلات أو المسائل الهامة في الأعمال الأدبية رغبة دراستها، **فكاستور باشلار (Bachlard)** مثلًا فقد درس علاقة الإنسان بالطبيعة من خلال صورة الماء والتراب[1] أي ما يسمى بالاستقصات الأربعة عند فلاسفة اليونان وبالضبط عند أمبادوقليس، كما درس شاعرية الفضاء سواء أكان عدوانيًا أم حميميًا، وإن كان قد ركز كثيرًا على الفضاء الثاني لمدى إنسانيته من خلال تتبعه للصور الشعرية المفضلة من الناحية الظاهراتية والموضوعية.

وتدرس المقاربة الموضوعاتية أيضًا اتجاهات المبدعين حسب علاقتهم بهذه المشكلات وصلتهم بهذه "التيمات" الكبرى على الصعيد الذاتي والموضوعي، هذا وقد اتخذت هذه التقسيمات والتصنيفات المقولاتية الجذرية والمدارية مود مهيمنة في الكتابات

[1]- الدكتور جميل حمداوي المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي، تاريخ النشر 22/ 02/ 2009، في طنجة الأدبية.

الموضوعية إبداعية كانت أم نقدية، فوردت هذه الكتابات "التيمات" أو الصور الموضوعاتية المحددة دلاليًا في تشكل عناوين كلية لهذه الكتابات الوصفية أو الإيحائية.

وتتحدد المقولات التي يستند إليها النقد الموضوعاتي في نوعين أساسيين هما:

1- أحوال الوعي (الذات).

2- مضامين الوعي (الموضوع).

حيث يقصد بأحوال الوعي الإدراك والمعرفة والإدارة والانفعال والزمن والمكان والخيال، في حين تتمثل مضامين الوعي في الأحداث والأغيار والأشياء أو الكائنات الطبيعية والنفس بوصفها فاعلا.

أما عمليات النقد الموضوعاتي فتتم بملاحظات ظاهراتية قائمة على الربا بين الذات المدركة والموضوع المدرك ووصف بنيات العمل الأدبي فهمًا وتأويلًا لكشف الرموز والأفكار الدلالية[1].

يهدف النقد الموضوعاتي أيضا إلى تحديد رؤية الأديب للعالم انطلاقًا من التحليل الداخلي المحايث للنسق النصي دون إهمال العالم المناصي أو التاريخي الذي أفرز النتاج الأدبي.

يستند المنهج الموضوعاتي أيضًا إلى مبدأ الحرية في التنظير والتطبيق معًا، مما يساعده على الانفتاح على المناهج والنظريات الأدبية والنقدية والفلسفية لاستيعابها وإدماجها قصد تحقيق الفعالية أثناء القراءة والتحليل.

يهدف هذا النقد أيضًا إلى ربط الإبداع الأدبي بالذات في تمظهراتها الواعية وغير الواعية قصد تحديد أحوال الوعي ومضامينه مستخدما في ذلك لغة شاعرية شعرية تقارب الإبداع وتصفه بلغة ما ورائية إنشائية زئبقية يهيمن عليها الإيحاء أكثر من التقرير كاللغة البارتية المنزاحة.

[1]- الدكتور جميل حمداوي المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي، تاريخ النشر 22/ 02/ 2009، في طنجة الأدبية.

من مميزات هذا النقد الجذري أيضا غلبة الطابع السردي (الشرح، العرض) على الطابع المنطقي إلّا في محاولات محدودة مرتبطة بأنساق "تيماتية" منطقية مبنية على مقدمات ونتائج محددة.

ولهذا المنهج أيضًا أهمية بيداغوجية وديداكتيكية كبرى حيث يساعد هذا المنهج المتعلمين عمليًا على مقاربة النصوص الأدبية والآثار الإبداعية بشكل فردي أو جماعي من خلال رصد المضامين والتيمات الموضوعية المحورية وتحديد المفاهيم المتكررة في نسيج النص أو العمل الأدبي، وقد يكون هذا الرصد جزئيًا أول كليًا.

ب- سلبياته: من أهم سلبيات النقد الموضوعاتي السقوط في الدراسة المضمونية السطحية الفجة، وإهمال الشكل عند الموضوعاتيين الذاتيين، والميل إلى التأويل الفلسفي والنفسي والماركسي والفينومولوجي الذي قد يتعارض مع خصوصيات العمل الأدبي ووظيفته الجمالية والشعرية، والإيغال المبالغ في استخدام الشاعرية المجازية وتشغيل التجريد الرمزي واستعمال التعابير الانزياحية التي تضر باللغة النقدية التي ينبغي أن تكون أداة وصفية موضوعية.

- صعوبة وجود الوحدة الموضوعية والعضوية والمنهجية في كتابات الدارسين والنقاد الموضوعاتيين، لأن الخيط الرابط بين هذه المقاربات يعتمد على الحدس الصوفي والاستبطان الروحي والتخلي عن لغة المنطق والتقنيين.

- ينصب الاهتمام الموضوعاتي على المضمون والتيمات على المضمون والتيمات والصور المتكررة والمتواترة على حساب التقنيات التعبيرية والأسلوبية واللسانية والصيغ الجمالية الفنية والشكلية.

- النقد الموضوعاتي هو نقد مضموني وشاعري أكثر مما هو تقني وشكلي إذ همه الوحيد اقتناصه "للتيمات" والمقصديات الكبرى المهيمنة في النصوص والموجهة لتصور الكاتب داخل إبداعه.

– المنهج الموضوعاتي منهج قاصر لا يحيط بجميع الجوانب التي يتكون منها الأدب كالتركيز مثلًا على دراسة العلامة النصية وتشريح الدول السيميائية والاهتمام بـ المتلقي واستقرار العلامة اللسانية والبلاغية والتداولية.

الفصل الثاني: تيمة الخوف في رواية تشرفت برحيلك

المبحث الأول: ملامح الخوف في رواية تشرفت برحيلك

مفهوم الخوف:

لغة: ورد في قاموس المحيط للفيروز أبادي "باب الخاء" مادة "خ.و.ف" بمعنى: خَافَ، يَخَافُ، خَوفاً وخيفا ومخافةً وخِيْفَةً بالكسر وأصلها خِوفَةٌ وجمعها خِيفٌ: فزع وهم خوف وخيفٌ كسكر وقنب، وخوف أو هذه اسم للجمع والخوف أيضا: القتل قيل ومنه:

"ولنبلونكم بشيء من الخوف" البقرة الآية 155.

والقتال ومنه: "وإن جاء الخوف" الأحزاب 19.

والعلم منه: وإن إمرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا" النساء الآية 128.

و"فمن خاف من موسى جنف" البقرة الآية 182.[1]

بعد هذا التعريف المعجمي يتضح لنا أن الخوف يشير هو الشعور بالعجز أمام مواجهة موقف أو حالة ما. حيث يترائى لك أنك بمؤقت خطر، والخوف يعد من الإنفعالات التي تسهم في إفضاء البؤس والشقاء على الإنسان.

اصطلاحا: نجد الخوف في القرآن الكريم لقوله عز وجل: "قل إني أخاف إن عصيت زكي عذاب يوم عظيم" سورة الزمر الآية 13.

وهو يوم القيامة وهذا شرط ومعناه التعريض بغيره بطريق الأولى والآخرة[2].

أما في الخوف من الفقر فنجد قوله تعالى "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقكم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا" سورة الإسراء الآية 131.

هذه الآية دلالة على أن الله عز وجل أرحم بعباده من الوالد بولده، وولهذا فهو ينهى من قتل الأولاد.[3]

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، تح، أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، مج1، دار الحديث، طبع ونشر وتوزيع، 140 شارع جوهر القائد إمام جامعة الأزهر، 1429هـ، 2008م، ص512.

[2] ابن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض (السعودية)، ط2، ص90.

[3] المرجع السابق، ص71. 72.

ونجد أيضا قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام "ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المراسلين" سورة الشعراء الآية 21. ومعنى هذه الآية على حسب تفسير ابن كثير هو "أن الحال الأول انفصل وجاء أمر آخرون فقد أرسلني الله إليك فإن أطعته سلمت وإن خالفته عصيت"[1].

وكذا نجد في علم النفس عف الخوف **(Fear)** ب: "أنه شعور ينتج عن خطر حقيقي أو متوقع يدركه العقل الواعي فيثير في النفس إنفعالات الإضطراب والقلق، وقد قام "تشارلز دارون **Darwin**" في عام 1896 وصفا حالة من الفزع **(Terror)** وما يصاحبه من آثار جسدية مثل خفقان القلب والشحوب وعلامات الدهشة"[2].

1- الخوف من الإرهاب:

تعتبر ظاهرة الإرهاب من أهم الإشكاليات التي تواجه عالمنا المعاصر، فقد مست كافة دول العالم سواء ذلك المتقدم أو النائي، ومن هنا أصبح لهذه اللفظة ولهذه المنظمة هاجس خوف ورعب خاصة بعد أن صار لا يقتصر في عمليات الإغتيال لبعض الشخصيات أو الجماعات أو القيام بالتفجيرات بل تعلاه ليصبح إرهابا جماعيا من القتل والذبح...

وفي قول يوسف ملاجمعة: "إن الإرهاب هو ثقافة وفكر لدى جماعة أو قطاع من البشر يؤمنون بأنه لا سبيل للوصول إلى أهدافهم إلا من خلال سلوك طريق العنف والترويح.[3]

لهذا نجد من يستمع إلى كلمة (إرهاب) أو مشتقاتها يجد أنه أمام كلمة تشير في النفس معنى الخوف أو الخشية أو الرجفة الشديدة.[4]

---

[1] المرجع السابق، ص137. 138.

[2] لطفي الشربيني، موسوعة شرح المصطلحات النفسية (الإنجليزي، عربي)، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2001، ص19.

[3] يوسف ملاجمعة الياقوت، الإرهاب، (د.ط)، (د.ب)، 2010، ص01.

[4] المصدر السابق، ص02.

تنتمي الشخصيات الإرهابية في غالبها إلى ما يسمى بعلم النفس بالشخصية السيكوباتية وهي كلمة يعرفها "عادل صادق" شخصية هذا المجتمع وصاحبها إنسان منزوع الضمير متلبد الإحساس لا يبالي بالمصلحة العامة ويسعى إلى تحقيق رغباته ونزواته الشخصية على حساب الأخرين.[1]

من خلال هذه التعريفات يصح القول أن الإرهاب سلوك شنيع يهدد الأمن والإستقرار كما يعمل على بث الرعب والفزع في النفوس من خلال الإعتداء المعنوي والجسدي الذي يعمل عليه.

أ-أ- **تعريف الإرهاب لغة:** جاء في مجمم الوسيط في باب "الباء" وفصل "الداء" كلمة (إرهاب) تشتق من المزيد (أرهب) ويقال أرهب فلان: أي خوفه وفزعه، وجاء أيضا في معجم الوسيط (الإرهابيون) هو وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية.[2]

اصطلاحا: يرى الدكتور أحمد رفت والدكتور صالح الطيار: أن الإرهاب "هو استخدام طرق العنف كوسيلة الهدف منها نشر الرعب للإجبار على إتخاذ موقف معيين أو الإمتناع من موقف معين"[3]

ويقول محمد فتحي العيد: "إن الإرهاب يبغي نوعا معينا من الجرائم التي تقع بطريقة العنف أو التهديد ويستهدف مرتكبوها إغرام السلطات أو الهيئات ذات الشأن على أداء العمل أو الإمتناع عن عمل، سواء كان ذلك العمل يحقق مصلحة سياسية أو قومية أو محلية أو خاصة.[4]

---

[1] سعاد عبد الله الغدري، **صور العتق السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة**، دراسة نقدية، دار الفراشة للطباعة والنشر، الكويت، 2010، ص22-23.

[2] معجم الوسيط، مج 1، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004.

[3] مجمع للغة العربية، معجم الوسيط، ص376.

[4] أحمد رفت، صالح بكر الطيار، الإرهاب الدولي، مركز الدراسات العربية الأوروبي، باريس.

ب- التطرف: لغة: تشتق كلمة التطرف من الجذر اللغوي (ط.ر.ف) والتطرف من مصدر تفعل بتشديد العين من طرف يطرف طرفا بالتحريك وهو الأخذ بأحد الطرفين والميل لها.

ويعرف ابن منظور التطرف في معجمه لسان العرب بأنه: "قال الشهر المرف طرفها إذا طرده ابن سيده وطرف كل شيء منتهاه والطائفة منه طرف أيضا وتطرف الشيء صار طرفا.[1]

اصطلاحا: لقد تعددت مفاهيم التطرف وتباينت وهو في عمومه يستخدم لدلالة على كل ما يوسم بابتعاده عن الوسطية والإعتدال "فالتطرف في أبسط أشكاله هو الغلو والزيادة في الشيء دون حاجة أو ضرورة وهو الإبتعاد عن القصد والعدل"[2]

أما التطرف من المنضور الديني "فهو يتجاوز حد الدين لحالة من الغلو والتشدد فالتطرف هو اتخاذ الفرد أو الطاعة موقفا متشردا إزاء فكر أو ايديولوجية في قضية ما أو محاولة خلق تنوع من التعصب الديني في بيئة الفرد أو جماعة.[3]

والملاحظ أن كلمة التطرف ولعل أبرزها نذكر "الغلو" باعتبارها أكثر ورودا في القرآن الكريم وذلك ما جاء في قوله تعالى: "قل يا أهل الكتاب لأنغلو في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل" سورة المائدة الآية 77، وكذلك قوله: "يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق" سورة النساء الآية 171.

---

[1] محمد فتحي عبيد، الأمان في مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986، ص30.

[2] أحمد الجهيني ومحمد مصطفى، **الإسلام والآخر**، مكتبة الأسرة، د ط2007، ص234.

[3] إسماعيل صديق عثمان، التطرف والتعصب الديني أسبابه وعوامله المؤدية إليه، المجلة الليبية العالمية والالكترونية، جامعة بنغاري، العدد 25/28-09-2019، ص3، تاريخ التصفح 20-12-2019.

كما تطرق كذلك العلماء النفس والاجتماع لتفسير ظاهرة التطرف فنذر أبرزهم (ليلى عبد الشار) حيث تعرف التطرف "أنه أسلوب مغلق التفكير الذي يتسم بعدم القدرة على تقبل أية معتقدات أو آراء تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة المتطرفة."[1]

لفتت ظاهرة الإرهاب والتطرف نظر العديد من الروائيات اللاتي رحن يكتبن عما يخاجنهن من شعور إتجاه هذه القضية التي قد تكون تعبير عن تجربة حقيقية معاشة، تتعد هذه الخطوة جرأة كبيرة في تاريخ الكتابة النسوية وكل هذا من أجل رد اعتبارها وإبراز وجودها ومكانتها في المجتمع.

ومن بين الروائيات اللاتي كتبن عن الإرهاب نجد فضيلة فاروق (تاء الخجل) ياسمينة صالح (وكن من زجاج) وفيروز رشام في (تشرفت برحيلك).

حيث عالجت هذه الأخيرة ظاهرة الإرهاب والخوف منه من خلال روائيها تشرفت برحيلك لذا راحت تسلط الضوء على الإرهاب الذي مس الجزائر في بداية التسعينات وهذه الفترة من أصعب المراحل التي صوت بها الجزائر وذلك راجع إلى الظروف السياسية المعاشة آنذاك وهكذا تشتمل الروائية قائلة "كنت تلميذة في الثانوية بداية التسعينات عندما بدأنا نسمع كلمة "الإرهاب" دون أن نعرف لها معنى محددا، لم نفهم ما هو بالضبط ولا إلى أي حدهم خطير".[2].

"تحولت الجزائر من قطعة من الجنة إلى قطعة من نار وهي التي كانت جنة الجنات".[3]

"كنا نعيش في أمان قبل أن ينخرط شبابها في موجة التطرف ويفسدوا علينا كل العادات الجميلة"[4]

---

[1] ليلى عبد الشار، تنمية التفكير السليم لدى الشباب الجامعي لمواجهة التطرف، دراسة تحليلية مجلة الدراسات تربوية، م7، ج43، رابطة التربية الحديثة، ص192.

[2] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ط2، عمان، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، 2018، ص06.

[3] المصدر السابق، ص07.

[4] المصدر السابق، ص07.

هذا التحول كافي مبدئيا لأخذ فكرة عن هذا الإرهاب ويبث فيهم الخوف والفزع وفي ذلك المقطع الذي سردته الكاتبة على لسان بطلتها "فاطمة الزهراء" نوع من التحسر والحزن على الوطن الذي كان مأوى كل الكائنات لتتكاثر وتستوطن التي يلحق من جرائها الأذى. ثم ينتقل هذا التحول من الشارع ليصل ويمس قرية وبيت فاطمة الزهراء فتقول: "شيء ما بدأ في الحدوث في قريتنا وفي بيتنا .... أخي فؤاد تغير، وبدأ أخي الأكبر رشيد يتغير أيضا، شيء ما بدأ يتغير في هذا مهما وتصرفاتهما".[1]

"تغيرت الأجواء في بيتنا وسادها التوتر"[2]

وهذا التوتر راجع إلى التغيير الذي طرأ على الأخوين فؤاد ورشيد بعد أن اجتذبتهم موجة التطرف السلفي حيث تقول فاطمة "فؤاد يحلل ويحرم كما يشاء مقحما الله في كل شيء، وهو ضئيل المعرفة بالدين وكذلك كان رشيد يبدي سخطه على أتفه الأمور خاصة إذا تعلق الأمر بي وبجميلة."[3]

كل هذا وأسرة البطلة من أب وأم و"أخت وأخ أصغر بدون دارية عما أصبح عليه فؤاد ورشيد.

فتواصل البطلة سردها للأحداث قائلة "أخبار الموت الغريبة تزداد هي الأخرى، ونحن لا نزال في جهل تام بما يحدث"[4]

"أشكال الناس بدأت تتغير على نحو غريب سواء في قريتي أو في مدينة بومرداس، يبدو أن إطلاق التحية وليس القصيص القصير هي موضة الرجال الجديدة، ومع انتشار أخبار ومع انتشار أخبار اختطاف البنات وقطع أرجل من ترتدي سروالا أو قطع رأس من لا تضع خمارا، بدأ الأولياء يلزمون بناتهم بتغطية الشعر خوفا عليهن"[5]

---

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص07.

[2] المصدر السابق، ص11.

[3] المصدر السابق، ص27.

[4] المصدر السابق، ص28.

[5] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص37.

" أقطع رأسك ... أقطع رجليك ... عبارات حسبناها دائما ضربا من المجاز، لكن الأخبار التي تصلنا من هنا وهناك تؤكد أنهم يقطعونها فعلا !!."[1]

هنا فقط بدأ الناس يدركون جدية الأوضاع وخطورة الطرف الآخر.

وفي عائلة فاطمة الزهراء بدأ الأب يضيق ذرعا واكتفاءا من تصرفات ولديه خاصة بعد تكرار وتواصل غيابهما من البيت وكذا تصادم فؤاد مع أخته فاطمة بشأن الدراسة والخمار فقرر في أحد الليالي أن يبدأ التحري عنهما بنفسه ليتصادق من خلال هذا الواقع المر حيث يقول: "بدأ أبي بتحري بنفسه عن فؤاد ورشيد وذهب إلى مسجد القرية ليصلي العشاء، عدد المصلين قليل ومعظمهم شباب على غير العادة، يلبس أغلبهم قمصانا قصيرة واحاهم كالغابات المتوحشة، فؤاد معهم يكبر بأعلى صوته في الصف الأول، في نهاية الصلاة قال الإمام جملة لم يستوعبها أبي:

– بعد قليل سنبدأ الحلقة أيها الإخوان.

عن أي حلقة يتحدث؟ (...) دخل أبي بهدوء وسحب مصحفا كان في زاوية الأرض وجلس خلف عمود، كانوا حوالي خمسة عشر رجلا جالسين حول الإمام مشكلين حلقة يتكلمون عن الجهاد ويخططون لمساعدة المجاهدين قال الإمام فيما قاله: "حانت ساعة الجهاد وإخواننا في الجبل ينتظرون منا الدعم والمؤونة يا إخواني، هذه الحكومة كافرة وما جزاء الكفار إلا الموت فلا تأخذكم بهم رأفة وسعوا لجنة عرضها السماوات والأرض ...

سمح أبي ما يكفي لشل رجليه لم يستطع القيام وبعد حوالي نصف ساعة كان شيء ما قد حدث داخله، ارتفاع للضغط أو السكر أو الغضب، المهم أنه فقد توازنه، وقع المصحف على الأرض وحبا إلى الباب حبوا، سقط على أربع ولم يقف ثانية على قدميه إلا بقدرة إلهية، نزل التلة وهو لا يدري أي طريق يسلك ودخل المنزل بوجع كظيم

[1] المصدر السابق، ص39.

– يا ويلي، يا ويلي ... أنجبت إرهابيين [1]!

هكذا استقبل الأب حقيقة أبنائه ومعها أقسى خيبة أمل كيف لا وهو الذي عمل على تربيتهم لا تباع المنهاج الصحيح فيجازي في الأخير بما يرعش قلبه وبشل جسده من قوة الهول، ولم تنتهي صدمته عند هذا وحسب بل تعدته حين أراد أن يواجههم بما اكتشف فقال لهم:

– اللعنة عليكما! هل تعملان مع الجماعات الإرهابية؟

رد فؤاد بكل ثقة ووقاحة:

– اسمهم المجاهدون وليس الإرهابيون[2]!

كان للإرهاب في رواية تشرفت برحيلك صدى واسعا وهذه الظهرة لم تقتصر فقط على فاطمة بطلة الرواية بل بكل شخصيات الرواية الإناث اللاتي شهدن كل أنواع العذاب والدمار والفقدان والحرمان.

وعلى سبيل هذا نذكر سعاد صديقة فاطمة التي قتل خطيبها حين كان يؤدي عمله كشرطي وهذا لأن الإرهاب كان يحوم بكل من له علاقة بالدولة أو السياسة باسم العدل حيث تقول "لم تكن سعاد مرتاحة للحد الذي تصورته، فحبيبها مراد الذي تعشقه بجنون كما يعشقها هو أيضا، يمارس أخطر مهنة في جزائر التسعينات فهو شرطي وكم من رجال الشرطة قد اغتيلوا اليوم! إنها تعيش دوما قلقا لا يحتمل فرجال الشرطة والدرك والجيش بالنسبة للإرهابيين هم رجال الدولة وحماتها وبالتالي يجب البدء بتصفيتهم للوصول إلى الحكم"[3]

" بالخط العريض: مجزرة عند مخرج ولاية المدية تؤدي بحياة ثلاثة عشر شخصا من بينهم شرطي.

---

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص44–45.

[2] المصدر السابق، ص46.

[3] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص63.

أخذنا منها الجريدة وقرأنا التفاصيل: نصب الإرهابيون حاجزا أمنيا نزيفا وأوقفوا حافلة ركاب صغيرة وقتلوا جميع ركابها، لم يذكروا أسماء الضحايا واكتفوا بالإشارة إليهم بالحروف (ك.ن)، (س.ع)، (ت.ز) ... ومن بين المشار إليهم المدعو (م.ب) سبعة وعشرون عاما شرطي من تيزي وزو ويعمل بالمدية.

كل الإشارات تقول أنه حبيبها لكن سعاد لا تريد التصديق لذا ستذهب إلى المدية لتتأكد من صديق له في الشرطة (...) ذهبت سعاد لوحدها إلى مركز الشرطة وطوال الطريق لم تتوقف عن الدعاء لكن أكد لهها صحة الخبر (...) لقد ذبحوه من الوريد إلى الوريد عندما عرفوا أنه شرطي[1]

تسلل الخوف إلى قلوب كل الجزائريين جراء الإرهاب فالموت يزور بيوتهم بيتا بيتا والإحياء يموتون الميتة البطيئة بعد فقدانهم لشخص غالي فسعاد مثلا زارها ملك الموت عدة مرات بكن لم يأخذها على قول فاطمة الزهراء: "ممددة على فراشها وقد غشى البياض عينيها، لا كلام ولا طعام ولا شراب، افتضح أمرها أمام الجميع، وعلم أهلها بما حدث بعدما استرجعوها من المستشفى ذلك المساء (...)

دخلت سعاد في الة من الموت الجزئي ولم ينفع معها الأطباء ولا الرقاة ظلت في الفراش ثلاثة أشهر تقريبا ولم تعد إليها الحياة إلا بشق الأنفس.[2]

وفي الجهة الموالية هناك جميلة أخت فاطمة الزهراء تكبرها بسنة واحدة فقط أما مرحا وبهجة فبعشرات السنين تركت دراستها بمحض إرادتها فشغلها الشاغل هو الزواج حيث تقول فاطمة: "لا أدري كيف ومتى أصبح عند جميلة حبيب وهي التي لا تغادر القرية أبدا (...)

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص148-149.

[2] المصدر السابق، ص149.

اسمه عزيز وهرمت منطقة برج منايل، تعرفت عليه منذ ثلاث سنوات وهو ابن خالة صديقتي هدى ابنة جارنا، وقد التقينا ذات عيد أضحى في بيت هدى ومنذ ذلك الحين لا يفوت أية مناسبة لزيارة خالته من أجل أن يراني وقريبا سيأتي ليخطبني.[1]

نعم كان وعده لخطبتها ومر كل شيء بسلام ولكن هيهات أن يكون السلام في أرض يغزوها الإرهاب، وهيهات أن يجد المثابون سبيلهم أى السعادة في أرض لغمت بأعداء السعادة.

عانت جميلة هي الأخرى من ويلات الإرهاب فقد غطت غيمة الحزن حياتها بعد أن أغتيل عريسها قبل ثلاثة أيام من عرسها فتروي لنا فاطمة قائلة: "أربعة أيام قبل العرس ونحن منهمكون بتحضير آخر الحلويات والأفرشة (...) كنت أشرب قهوتي في المطبخ وأبي قد غادر إلى الدكان، عندما دفعت جارتنا هدى باب الفناء بقوة ثم باب الرواق وانهارت عند مدخل الباب باكية:

– جميلة ... عزيز يا جميلة ... لقد خدعك أعداء الله وخدعونا! (...) لقد قتلوه يا جميلة ... قتلوه.

صرخت جميلة صرخة واحدة وهوت على الأرض (...)

– اغتيل العريس ثلاثة أيام قبل العرس! أما العروس فستموت تدريجيا موتة أسوأ من تلك التي مات بها عريسها لا أعراس بقيت ولا أفراح ولا حب ... بدأ الإرهاب يقضي على كل أشكال الحياة[2]!

هكذا نال الإرهاب من حياة سعاد وجميلة تيقن أنهما أصبحتا جسد بدون روح انتقل الخوف والحزن في آن واحد وبسلسلة غيلا متناهية إلى حياة البطلة فاطمة الزهراء التي ذاقت كل أنواع المهانة والمرارة بسبب الإرهاب سواء من أخويها الإرهابيين اللذان حرما

[1] المصدر السابق، ص53.

[2] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص94.

عليها الدراسة لولا مساندة والدها أو من زوجها الذي فرض عليها بالقوة من طرف أخوتها بعد أن رفضا تزويجها لطارق حب حياتها، لم يكفيهما ما فعلاه لترفاها عروسا لمأتمها.

فقد سقطت فريسة في شباك زوج له أخ إرهابي وزوجها لا يقل تعصبا منه، تقول فاطمة: "رحت أذهب وأجيء في غرفتنا الصغيرة ممسكة برأسي:

– يا ويلي هذه مصيبة المصائب باعوني في الجبل لإرهابي مثلهما! (...) أمي أرجوك ، لماذا لا تريدين أن تفهمي؟ ولداك يعملان مع الإرهابيين وقد زوجوني لإرهابي مثلهما[1]!

"اليوم جمعة وستتم خطبتي رغما عني (...) دخلت إلى المطبخ لأرى جلادي الجديد من النافذة المطلة على الفناء (...) لم أر في حياتي رجلا بمثل ذلك القبح! (...) إن كان هذا هو عريسي فالموت أرحم لي! (...) جريت نحو غرفتي مرعوبة وقد تبعتني جميلة:

– آه يا أختي لو تريه ... إنه حقا إرهابي[2]!

"أقسم عليك يا أبي، أقسم عليك خلصني من عذابي ... افسخ هذه الخطوبة قل لهم اني لا أريد الزواج. سأموت إن تزوجت هذا الرجل سأموت! (...) أوه منك يا فاطمة الزهراء! ! متى سأرتاح من مشاكلك. أتظنيننا نلعب! ستتزوجين ناصر، وموتي إن شئت أن تموتي[3]!

هكذا دمر الإرهاب حياة فاطمة زهراء النصرات على قول طارق فقد منع منها حتى حرية اختيار شريك حياتها كيف يدعيان أنهما يعرفان حدود الله وهما لا يدريان حتى أن زواج البنت بدون رضاها باطل.

فتحت الكاتبة فيروز رشام باب الجرائم الإرهابية في حق الضعفاء على مصرعيه حيث أنها في رواية تشرفت برحيلك عملت على توسيع صورة تخييل أعمالهم الشنيعة من خلال الظلم الذي تعرضت له المرأة على وجه الخصوص داخل أو خارج الأسرة وجسدته

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص99.

[2]– المصدر نفسه، ص100– 101.

[3] المصدر السابق، ص116.

خارجا من خلال الخوف الذي سرى في نفوس الناس عن طريق سلوك العنف والترويع وقتل الأطفال والنساء دون رحمة أو شفقة.

الخوف من الفقد وتعاطي الحب:

تعريف الفقد:

لغة: جاء في قاموس محيط المحيط "فقده، يفقده، فقدا، وفقدانا، وفُقدانا، وفقودا، غاب عنه وعدمه فهو فاقر وذلك فقيد وأفقده الله الشيء أعدمه إياه، وتفقد فلان الشيء طلبه عند رغبته.[1]

يولد الإنسان وهو بلا مخاوف تقريبا ليس لديه من المخاوف إلا التي ورثها في اللاوعي عن أسلافه، خوف الموت والظلام واوحدة والألم وخحوها لكن يتم تربيته على مخاوف أخرى، كخوف الفشل، خوف الأحكام، خوف المقارنة، وكذا خوف الفقد وخوف الدخول في العلاقات وهذا ما تطرقت له فيروز رشام في روايتها تشرفت برحيلك.

تقول: "كنت متحمسة جدا للذهاب إلى الثانوية فهناك يوجد شخص أحب أن أراه، تتسارع دقات قلبي كلما لمحته في الساحة وهو يرمقني بنظراته في البداية كنت أتجاهله ثم أصبحت بدووري أرمقه وأراقبه، وقبل حلول نهاية السنة أصبحت أدمنه! [2]

"كانت بوصلة قلبي تبحث عنه في كل الإتجاهات، وفي زحمة الساحة وكثرة الحركة والضجيج فيها ضعت وضاعت عقاربي، لم يكن واقفا أمام صف قسمه كالعادة (...) لم أره وخفت جدا عليه، أين هو؟ وهل هو بخير؟ شعرت بأنه لا طعم لوجودي هناك بدونه".[3]

---

[1] بطرس البستاني، **محيط المحيط**، باب الفناء، ص697.

[2] فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص14.

[3] المصدر السابق، ص15.

"لم يكن في مكانه المعتاد بجانب عمود الكهرباء، توترت. ومن فرط توتري شعرت بالحاجة للذهب إلى الحمام".[1]

الأصل بالخوف من الفقد هو فقد المعاني كالحب، الأمان، الحماية، وهذه المعاني تجسد بصور أشخاص، كما ينتج هذا الخوف أيضا من التعلق الزائد بالطرف الآخر وحب إمتلاكه. تذكر أيضا: "جلست أقلب صفحات دليل الكتب الأدبية، هذه المرة أريد ديوان الشعر، وجدت نفسي أقرأ نفس الصفحة مرتين لأني تذكرته ... وهل نسيته حتى أتذكره! كم يشغلني هذا الشاب ويسحرني! فكرت لوهلة أنه لن يكون هنا العام المقبل وشعرت بإحساس سيء جدا كان ألما بطني أعرف هذا الإحساس الذي ينتابني كلما شعرت بالخوف".[2]

تقول: "كنت مضغوطة بأفكاري وأحلامي، ستتوقف الدروس وستتضائل فرص لقائنا (...) كنت أشعر بالفزع كلما فكرت بأنه لن يكون هنا العام المقبل"[3]، "فكرة عدم رؤيته مجددا ترعبني"[4]

يتضح لنا ممن خلال هذه المقاطع الروائية أن الخوف من الفقد يجعل الفرد في حالة من الضغط واوتر مما قد يجلب له الفقد حتما يقول د. جوفيتال: " للأفكار قوة مغناطيسية، كما أن لها ترددا وعندما تفكر يتم إرسال تلك الأفكار وتجذب إليها مغناطيسيا كل الأشياء الشبيهة على نفس التردد، كل شيء يتم إرساله خارجا يعود إلى المصدر هو أنت"[5]

تقول: "رغم حبي الشديد للمدرسة وتعلقي بها لم أشعر بالحماس للعودة، وقفت أتأمل مكانه المعتاد وتوهمت للحظة أني رأيته منتصبا يرمقني بإبتسامة واشتياق (...)

---

[1] المصدر السابق، ص15.

[2] فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص17.

[3] المصدر السابق، ص23.

[4] المصدر السابق، ص28.

[5] المصدر السابق، ص

نما في داخلي إحساس بالوحدة والفراغ بقيت هادئة وصامتة أسترجع الذكريات، بدت لي الثانوية مكانا موحشا جدا بدونه[1]

تقول: "قصص الحب الصغيرة والخجولة، كانت تهرب تهريبا كما كل الممنوعات والمحرمات"[2]

هاذ ما يبين لنا أن تعاطي الحب ليس بالأمر الجلي بل يكلف اللكثير وتقول: "ليس صريحا أبدا لإمرأة أن تعيش الحب فب مدينة يحوم فيها إخواتها وأي أخوان "سلفيون""[3]

وكذلك قولها: "الحب في ثقافتنا أخطر شيء يمكن الإقدام عليه، وساد للا تبالي بهذا الخطر، أحب حديثها رغم أني أجدها متهورة، أو ربما كنت أنا هي الخائفة والجبانة، فهي على الأقل تستطيع المواجهة، أما أنا فلم يرحمني أخواي إذا اكتشفا أنني أواعد رجلا"[4]

تذكر قائلة: "لا أدري كيف ومتى أصبح عند جميلة حبيب، حيث بأني أملك أسرار وإذا بجميلة تفاجئني (...) كم أنت بارعة في كتم حبك وحبيبك! (...) قالت جميلة ضاحكة:

– لو يسمح فؤاد ورشيد بأننا نعشق سيذبحاننا كالدجاج"[5]

– المبالغة في إخفاء هذا الحب والخوف من كشفه كان يأثر سلبا على مسار حياتها ويجذب لها القلق والتوتر.

وبالعودة للخوف من الفقد تذكر: "قال ومربط شعري لا يزال في معصمه: هيا ابتسمي، أنا لا أحب العابسين.

---

[1] فيروز رشام، ص29–30.

[2] المصدر السابق، ص30.

[3] المصدر السابق، ص41.

[4] المصدر السابق، ص42.

[5] المصدر السابق، ص53.

– كيف سنلتقي بعد اليوم؟ (...) تصافحنا بقوة وأيدينا الأربع تتلاصق وتتعرق (...) أعرف أنها آخر مرة أراك فيها– كم أنت متشائمة"[1].

يقول ليزاينكولس: "إن أفكارك ومشاعرك تصنع حياتك، سوف يكون الأمر دائما على هذا النحو هذا الأمر لا أشك فيه"[2]

ويقول: "أفكارك هي التي تولد مشاعرك فإذا انتابك شعور سيء فهذا لأنك تفكر بأفكار تجعلك تشعر شعورا سيئا"[3]

وهذا هو ما كان يحدث مع فاطمة الزهراء في كل المرات، فخوفها المبالغ على زمام أمورها كان يعود لها بنتائج توقعتها واستشعرتها. تقول: "زارتني سعاد (...) سحبت من جيب معطفها شيئا ووضعته تحت وسادتي: – خبئيها جيدا واقرئيها لاحقا.

– ما هذا؟

– رسالة من طارق[4]

– نلاحظ هنا درجة الخوف والسرية في تعاطي الحب.

تقول: "وصل الربيع وأزهر إزهارا بديعيا وكان علينا إيجاد طريقة للقاء لكن أين يمكن أن نلتقي في بلاد يعتبر فيها الحب جريمة الجرائم؟"[5]

"رسائل الغرام كما القنابل الموقوتة وحدها تستطيع إحراق مدينة بأكملها إذا وقعت في يد أعداء الحب"[6]

" بحثنا عن مكان نأوي إليه كعصفورين هاربين"

---

[1] المصدر السابق، ص49.

[2] المرجع السابق، ص31.

[3] المرجع السابق، ص64.

[4] المصدر السابق، ص66.

[5] المصدر السابق، ص66.

[6] المصدر السابق، ص70.

"افترقنا عند باب الجامعة لأنه ليس من الحكمة أن نذهب معا إلى محطة الحافلات، افترقنا وقد عشت ساعتين من الزمن هما خلاصة السعادة في كل حياتي.

كما قالت سابقا بأن رسائل الغرام كالقنابل الموقوتة، نعم هي كذلك فعند علم فؤاد أخيها بمواعدتها لطارق كانت ردة فعله أعنف من إنفجار القنبلة.

"– أنظروا ماذا تفعل الكلبة .. تراسل الرجال وتواعدهم!

– كلاكما سيموت على يدي .. سأقتلكما معا! أفهمت!"[1]

هنا تبين لنا خوف فاطمة كان سيجلب لها دوما ما تخشاه فخوفها من الفشل جلب لها الفشل وخوفها من الفقد جاء بفقدانها لحبيبها طارق وخوفها من أن يكشف عاد لها بفضحه وكشفه.

هن نقف عند قول مايكل بيرنارد بيكويث "وما تفكر به الآن هو ما يشكل حياتك المستقبلية، إنك تصوغ حياتك بأفكارك ولأنك على الدوام تفكر فإنك على الدوام تشكل وتصنع وما تفكر فيه غالبا أو تركز عليه، هو ما سوف يكون حياتك" [2]

خوف فاطمة الزهراء كان يدفعها دوما للتفكير في الأسوأ وهو ما يعود لها في حلقات متتالية.

2– خوف المرأة من العنف (الأسري والزوجي):

تتعرض المرأة منذ القدم إلى شتى أنواع العنف سواء كان عف لفظي أو عنف جسدي ويعد هذا منافيا للقانون وللقيم الإسلامية ولكرامة المرأة وهو ليس فقط ضرب أو إهانة أو حرمان أو إساءة بل يكمن أيضا في عدم إحترامها، لهذا أصبحت قضية العنف ضد النساء محط إستئثار البحث القانوني في جميع المجتمعات وذلك بالنظر لتزايد حدوثه، وتعدد أشكالها حتى غدا خطرا اجتماعيا يهدد أمن واستقرار الأسرة التي تعتبر نواة المجتمع خاصة عند استهدافه للمرأة عموما، والمتزوجة على وجه الخصوص، ومع تطور

[1] فيروز رسام، تشرفت برحيلك.

[2] السر، ص16.

الحياة اليومية تطورت مظاهر العنف الممارس على المرأة وتعددت أشكاله، لتكشف عن أنواع جديدة من العنف والذي يعد من أبرز مظاهر العنف وأكثرها خطورة ويتعلق الأمر بالعنف الأسري والزوجي وهو الأكثر شيوعا داخل المجتمعات.

تعريف العنف:

لغة: العنف، مثلثة العين: ضد الرفق، عنف، ككرم عليه، وبه، وأعنفته أنا، وعنفته تعنيفا، والعنيف: من لا رفق له بركوب الخيل، والشديد من القول والسير، واعتنف الأمر: أخذه بعنف.[1]

إصطلاحا:

– نجد أحمد زكي بدوي يعرّفه على أنه "الإكراه أو إستخدام الضغط أو القوّة إستخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما أو مجموعة من الأفراد"[2].

– العنف سلوك المنسوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضّر والتمدّن تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية إستثماراً صريحاً بدائياً كالضرب والتقتيل للأفراد والتكسير والتدمير للممتلكات وإستخدام القوة لإكراه الخصم وقهره[3].

– في رواية تشرفت برحيلك راحت الكاتبة فيروز رسّام تصوّر لنا حياة البطلة فاطمة الزهراء التي تعرّضت بشكل كبير للعنف الاسري والزوجي بشتى أنواعه (الجسدي، اللّفظي، الجنسي) إبتداءً من أخويها فؤاد ورشيد اللّذان يمثلان في هذه الرواية الطرف الأقوى والمتسلّط في الأسرة، وجاء هذا العنف جرَّاءَ الخوف الذي كان يكتسي حياة فاطمة

---

[1] مجد الدين محمد بنن يعقوب، النيروز أبادي، **القاموس المحيط**، ص1151.

[2]– – د– أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية**، مكتبة لبنان، 1782، ص441.

[3]– النهراني سعد سعيد، **سيكولوجيا العنف والشعب لدى جماعات أكاديمية نايف للعربية للعلوم الأمنية**، الرياض، 2000، ص64.

وهو خوف ورثته المرأة منذ صغرها فقد ثبت فيها فكرة أن لا سلطة تعلو سلطة الرجل حتى وإن كان فاسد.

– وهذا راجع إلى طبيعة المجتمع الذكوري، فالحريّة التي إكتستها المرأة من الدّن راحت مهب الرّيح في كتف هذا المجتمع الذكوري.

" ليصبح الرجل هو المجتمع وأن المرأة ليست سوى فئة فيه، وهي لم تحقق إنجاز كونها فئة"[1].

وفي رواية تشرفت برحيلك تجسّدت الظاهرة من خلال المقاطع التالية:

"شدّني من شعري وجرّني نحوه:

– أهذه هي الدراسة التي تدرسين! كنت أعلم أنك تعبثين لا أكثر أنت ستجلبين لنا العار! ركلني برجله وضربني بقبضة يده"[2].

– العنف في رواية تشرفت برحيلك جاء بمراحل أولها بسبب الدراسة حيث تقول: "لم أفهم علاقة الشعر بالعار، لكني فهمت أن تعاطي الشعر والحب أمر خطير(...) تلك أول ضريبة أدفعها مقابل حبي للشعر"[3].

وتكمل قائلة عن العنف الذي تعرّت له: "لحقني وشدّني من شعري، جرّني من فناء الدار إلى مدخل البيت وانهلّ علي بالكلمات والرّكلات(...)

– لم تستطع أمي فعل شيء وهي التي تخافهما كأنهما لم تلدهما من رحمها!"[4].

– إنتقل إحتدام فاطمة مع إخوتها وبالأخص فؤاد إلى لباسها للحجاب في حين أنها ليست مقتنعة كل الإقتناع به وفي هذه الحالة قام فؤاد بإجبارها عليه، تقول على لسانه

---

[1]– نازك الأعرجي، **صوت الأنثى**، دار الأهالي، دط، 1979م، ص10.

[2]– فيروز رشّام، **تشرفت برحيلك**، ص33–34.

[3]– المصدر السابق، ص34.

[4]– المصدر السابق، ص38.

"تستجب وإلا أقسم بالله أنها لن تضع رجلها خارج البيت بعد اليوم! (...) وجع الخوف قد شدني"[1].

– الخوف والتوتر اللّذان كان جليساها أينما ذهبت أدى بها إلى رسوبها في شهادة البكالوريا وحينما قرّرت أت تعيده وتشد العزم هذه المرّة رفض فؤاد وقرر عنها مصيرها بقوله: "أقسم بالله العلي العظيم أنك لن تضعي قدمك خارج البيت بعد اليوم"[2].

– بعد مرور عطلة الصيف، قرّرت الإلتحاق بدراستها فكانت تتأهّب للذهاب فسمعت فؤاد يقول: "قولي لإبنتك ألاّ تخرج من غرفتها إن كانت تريد العيش.

– شدّني ألم في بطني، تعثّرت في ربط مئزري من رعشة أصابعي"[3].

– التهديد التي كانت تتعرض له فاطمة الزهراء شكل لها حالة من الخوف ففي المرة الأولى التي قرَّرت فيها أن تواجهه لجأ إلى أسلوبه المعتاد وهو التعنيف تقول: "سحب سكينا من حيث لا أدري وهجم عليّ، شدني من شعري وأسقطني أرضا (...) خلصني عمي منه والدماء تسيل من أنفي بعدما لكمني الوحش على وجهي"[4].

– تناولت فيروز رشام في هذه الصفحات الصعوبات التي واجهتها بطلتها فاطمة الزهراء حيث أنها لم تنعم بحياة مثالية ومسقرة في ظل الخوف والتهديد الذي كانت تتعرض له بالإضافة إلى العنف الجسدي كما أشرنا له سابقاً والعنف اللفظي على قول فؤاد: "يا فاجرة.. يا عاهرة... ستجلبين لنا العار"

كل هذا من أجل أنها أرادت أن يكون لها دوراً في المجتمع أن تحقق حلمها في الدّراسة لكن هذا الحلم في هذه الظروف كان أمراً صعبا وعصي المنال بالرغم من وجود والدها الداعم لها ولكن هذا لم يشفع لها ولم يخفف عنها ... الذي شهدته.

---

[1]– المصدر السابق، ص40.

[2]– فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص...

[3]– المصدر السابق، ص57.

[4]– المصدر السابق ص58.

شقت طريقها نحو هدف آخر لم ترسمه يوماً والمتحلم به كان عمها من عرض عليها بالإلتحاق بالمعهد التكويني والحصول على عمل في ظرف سنة أو سنتين ومن فرط إحباطها وإرهاقها وافقت ليس حبا وإنما حماية لنفسها من أخويها اللّذان وقفا عارضا أمام دراستها وبلوغها الجامعة فتقول: "تخليت بسهولة عن طموحي في بلوغ الجامعة... أجهشت بالبكاء كمن يفقد عزيزاً عليه- وبدأت إدراك حجم خسارتي"[1].

- إنتقل هذا الخوف والتنازل بصورة جديدة وهو تنازلها عن إختيار شريك حياتها بعد أن علم فؤاد بقصة حبها مع طارق، فبعد رسالة الحب التي أرسلها طارق مع سعاد وسعاد أرسلتها إلى فاطمة عن طريق أختها الصغرى لتتلاقى فؤاد عند الباب:

- "مساء الخير، أحتاج فاطمة الزهراء.

- وماذا تحتاجين منها؟

- صمتت الطفلة مرعوبة بشكله المخيف، بلحيته المتوحشة كغابات أدغال، ونظرته الحادة، وصوته الذبّاح.

- زأر في وجهها كوحش:

- (...)، أجابت مرعوبة، وقد خطت إلى الوراء خطوتين (...) صرخ في وجهها كإرهابي حقيقي:

- قلت لك هاتي ما عندك!!

- من رعبها سحبت الرسالة ورمتها بين يديه وفرّت هاربة"[2].

- "إهتزت أركان البيت بصراحة:

- يا عاهرة... يا فاجرة... أين أنت؟

(...) وإذا به أمامي كالوحش الجائع، أمسك الرسالة بيد وشعري بيد وبدأ يركلني:

- ستجلبين لنا العار، أهذه الدراسة والعمل!

---

[1]- فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص61.

[2]- المصدر السابق، ص75.

(...) أنظروا ماذا تفعل الكلبة... تراسل الرجال وتواعدهم!

(...) يخنقني ويقول تكلمي!

(...) لم يستطع أحد أن يخلصني منه (...) واصل ركلي ولكمني لم يتوقف والدماء تسيل من أنفي(...) فقدت الدفاع عن نفسي وفقدت الوعي (...) جملة "سأقتلكما معاً" لا تزال تزلزل كياني"[1]

"عند الظهر عاد أبي إلى البيت (...) وجدني مزرقة مصفرة أتأرجح بين الحياة والموت(...)

كنت خائرة القوى(...) إزدادت الزرقة المحيطة بعيني ودخلت فيها يشبه الغيبوبة، ومن فرط هلعها أصرت أمي على أخذي إلى الطبيب قبل أن يحدث الأسوأ"[2].

"كنت سآخذ حمّاماً عسى الماء يذهب بعض حزني وإنكساري"[3].

– زاد خوف وهلع فاطمة أكثر من سابقها هذه المرة ليست خائفة على فقدان حياتها بقدر ما كانت خائفة على حياة طارق ففي اليوم الذي أقبل طارق على خطبتها حاصره فؤاد قائلا: "جئت يا إبن الكلب يا قليل الحياء! لو كنت رجلا لكنت خطبتها قبل ان تبعث لها رسائلك القذرة(...) شعرت بالتوتر والوجع أسفل بطني، وحسبت أن الطمث قد جاءني قبل الوقت كالعادة من فرط توتري لم أحاول فهم ما يحدث وقد انتابني إحساس غريب، عّم السكون في البيت وسمعت صراخهم، دق قلبي دقة ملوية.

(...) إدفع قلبي من قفصي الصدري وكان سيقع أرضاً لولا أني وضعت يدي عليه(...) صرخت مصدومة:

– طارق لماذا أتيت لماذا؟ سيقتلك هذا الوحش!

(...) الآن قضي الأمر لن يزوجني لطارق ولو كان آخر رجل في الدنيا"[1].

---

[1]– فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص75– 76.

[2]– المصدر السابق، ص77.

[3]– المصدر السابق، ص81.

– كان هذا العنف والترهيب الذي أصبح يرجّ كيان فاطمة من طرف اسرتها ليلحقها هذا العنف في مرحلة أخرى وهي مرحلة وقت الزواج الحتمي الذي فرض عليها ففي يوم الزفاف تقول: "عندما رأوني بالفستان الأبيض التي قالت سعاد أني أبدو فيه كالملاك ولأنهم أعداء الجمال فقد أقسموا جميعاً أنّي لن أخرج إلاَّ بالجلباب! كانت ستحدث جريمة، ففؤاد ثارت ثائرته وهددني بالقتل أمام الجميع"[2]

– يتبين لنا من خلال هذا المقطع بشائر الحزن والتعاسة التي لحقت بفاطمة حيث انها حرمت حتى من لحظة سعادة كاذبة فقد حرمن من حق لبسها للفستان الابيض ليستبدلوه بجلباب أسود وكأنه يرمز للون حياتها القادمة، وكالمعتاد رضيت ورضخت لمطالبهم كيف لا وهم تذوقوا دعم النصر عليها من كل المرات وتكمل قائلة: "أمسكتني واحدة مي اليمين وأخرى من اليسار وسحبتاني من ذراعي نحو باب السيارة، ولم يتسنَّ أن أودّع أحداً أخذوني وانا مجهشة بالبكاء ولم يزغرد أحد من أهلي عند خروجي، فالجميع يعلم أنني أزف إلى قبري، إن بعض أنواع الزواج ليس سوى إنتحار..."[3].

– كانت هذه لمحة قصيرة عن لحظة زفاف فاطمة، لحظات سريعة حملت أعباء سنين من الخوف والألم والإنكسار.

- بعد هذا تكشف لنا الروائية فيروز رشام عن مرحلة جديدة كانت لنتظار بطلتها "فاطمة الزهراء" حيث تسرب القهر والخوف في ثوبٍ جديد لتكون هذه المرة ضحية الزوج القاسي، المتسلط والمعنف، إبتداءً من العنف الجنسي "وهو الذي يكون بالإكراه، أو إجبار المرأة على ممارسة جنسية دون موافقتها ويشمل الإغتصاب والإنتهاك الجنسي والإستغلال الجنسي"[4].

---

[1]– فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص 85– 86.

[2]– المصدر السابق، ص124.

[3]– فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص 125.

[4]– مرفت تلاوي، **العنف ضد المرأة**، محمد محافظ متفرع من شارة الثورة، المهندسين فيروز رشام، الجيزة، مصر، 2012، ص11.

• تقول: "في المساء لم أستطع الوقوف لأن ركبتيّ ترتجفان، وبقيت جالسة على طرف السرير وألم الخوف يعصرني من الداخل.

سعل- دخل- دار- جلس- نظر إلي- نهض- غيّر ملابسه- عاد- إقترب- إقترب أكثر- أطفا النور- عرّاني- إعتلاني- أغلق فمي- إغتالني!!"[1]

- إن معاملة الزوج لزوجته بقسوة من أكثر الامور التي من شأنه أن تفسد المجتمع بأكمله، فلابد أن يسود المعاملة بين الزوجين المودة والرحمة والإبتعاد كل الإبتعاد عن أسلوب التخويف والتجريح.

وتقول أيضاً: "في السرير لا يزال على نفس الريتم، يعريني، يعتليني، ثم يغتالني، لا شيء سوى الوجع والترف...، حسبت الجنس أمتع من هذا لكن لا قبل ولا عناق(...) ولا لحظة عسل، فقط ايام مرة مرارة العلقم، تزداد مع كل يوم جديد..."[2].

- الخوف هذا كان أحد العوامل المؤدية والمؤيدة لتفاقم هذا الإجرام الزوجي في حقها فهي لم تواجه هذا العنف الجنسي التي تتعرض له طبعا السبب في ذلك راجع إلى خوفها من ظاهرة العنف.

- تكمل الروائية نسارها السردي لتغوص أكثر في تفاصيل الحياة الحزينة والتعيسة التي تتعايش معها تقول: "دخل ناصر إلى الغرفة دون أن يلقي التحية كالعادة وخاطبته:

- عليّ الذهاب إلى مديرية التربية غدا، يجب أن أبدأ إجراءات التحويل فأنا متأخرة جدا(...)

- ومن قال إنك ستعودين إلى العمل؟

- بسرعة إجتاحني الإحساس بالخوف والخطر:

(...)، قلت إنك لن تعمل وانتهى الكلام! (...)

---

[1]- المصدر السابق، ص128.

[2]- فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص 131.

– قبل أن يرتد طرفي إلي كان قد صفعني بكل ما يملك من قوة، من فرط ذهولي وصدمتي أمسكت خدي وبقيت صامتة للحضات:

– وتضربني أيضاً

– أقتلك إن شئت!"[1]

"طول الأسبوع بقينا نتشاجر وضربني عدة مرات أخرى(...)

– يضربني في النهار ويضاجعني في الليل بإسم الحقوق الزوجية"[2]

"ذات مساء وجدني متأهبة وخاطبته ببرود:

– أعدني إلى أهلي أو إبعث لهم خبراً ليأتوا لأخذي

– إنفجر في وجهي وسبني وركلني أمام الجميع ثم سجني إلى الغرفة.[3]

"إن لك تكن راضية فلماذا لم تسرحني لأذهب معهما!

– هذه الجملة تساوي ضربة قاضية شدني من شعري وصفعني عدة مرات مهدداً: – إياك أن تعيدي مرة أخرى جملة أعود لأهلي لأني سأقطع رأسك قطعاً!"[4]

– يقول الله عز وجل: "أمسكوهنَّ بمعروف أو سرحوهنَّ بمعروف ولا تمسكوهنَّ ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه". سورة البقرة الآية 231.

– ويقول أيضاً: جل جلاله في سورة النساء: "وعاشروهنَّ بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيرا" سورة النساء الآية 19.

– ونجد أيضاً قول الرسول صلى الله عليه الصلاة والسلام: "استوصوا بالنساء خيرا".

---

[1]– المصدر السابق، ص132.

[2]– المصدر السابق، ص133.

[3]– فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص ...

[4]– المصدر السابق، ص...

– أكد سبحانه وتعالى ونبيه محمد عليه الصلاة والسلام على حقوق الزوجة لأنها إذا صلحت صلح المجتمع بأكمله فهي بيدها أ تنشأ جيلا سوياً أو غير سوي، ولكن بالرغم من كل هذه الحقوق إلاَّ أنها لا تزال تعاني في خضم وجود هذه الفئة.

– بعد الضغط من عمّها وأباها قبل ناصر عمل فاطمة كمدرّسة ولكن تبيّن لنا أن هذا كان له مقابل فقط إستولى على مالها فيما بعد وهذا ما زادها هماً وحزناً.

"وماذا تفعلين بالمال؟ أستجو بين الشوارع كمن لا تملك من يتحكم فيها هذا ثمن أكلك وشربك أم أنك تعيشين مجانا هنا! (...) فهمت جيداً أنه ينوي ألاَّ يعطيني ديناراً واحداً من مالي(...) في الحقيقة لست متزوجة إنما مستأجرة عند رجل سأدفع له ثمن الكراء والطّعام![1]

– قررت السكوت لأجل مسمى وهذا ما زاده جبروتاً.

" كتب ورقة ووضعها أمامي(...) إنها وكالة بإسمي إصرّح فيها بأني وكلته زوجي سحب أموالي(...) بمعنى ما لدي من قوة وواجهته وذكرته أنه مالي ولا يحق له التصرف فيه أو حرماني منه وهو ثمرة تعبي وعرقي:

– إن كنت تريدين العمل فأغلقي فمك أحسن لك، أنت زوجتي ومالك هو مالي.

وإذا لم يعجبك الأمر فلا عمل بعد الآن!(...) وعندما نعتّه بالغدار صفعني وركلني وأسقطني أرضاً(...) وانهال عليّ ضربا وركلا"[2]

"حسبته ألم الخوف كما يحدث عادةً"[3].

– هذا المقطع يبين لنا حجم الخوف الذي كانت تشعر به عادةً وبشكل متكرّر.

– مرّت السنين تقول: "كرهت... تعبت... دعني... طلّقني...! (...) جنّ جنونه وسحب الحزام الجلدي من سرواله وبدأ يضربني به"[1]

---

[1]– فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص 137.

[2]– المصدر السابق، ص 139.

[3]– المصدر السابق، ص140.

– بعد رحلة من الأحزان والمخاوف والتعنيف وما صاحبها من أولاد ومرضها بسرطان الثدي في الأخير تقول عن خصامها الأخير: "ألن ترحمني وتتصرّف عليّ ببعض المال من مالي لأجري فحوصات جديدة، أم تنتظر موتي حتى تتصرّف عليّ؟!

– لو أنك تموتين حقا سأتصدّق على كل المساكين!

طبعاً هذا ما تتمناه فالآن إنتهت مهمتي، سيارة من آخر طراز، شقة مؤثثة ومصارف عرسك أيضاً

– وهل تريديني أن أقضي عمري كاملاً مع معلّمة بائسة وعليلة "وجايحة" (...) بدأت أثور وهو يثور، إنفجرت كبركان خامد منذ آلاف السنين، دهشا لجرأتي غير المعتادة هذا المساء، وحتى أنا دهشت من نفسي"[2].

– طبعاً ستدهش لأنها تعوّدت الكتم والسكوت وغذت خوفها بهما لذا عندنا نفظت الغبار عنها ترائى لها أنها هي من ظلمت نفسها بجبنها ذاك لا القدر من ظلمها.

تكمل قائلة: "أنت رجل مستغل! – أغلقي فمك واخرجي من هنا(...) لا لن أغلقة أريد أن يسمعني العالم ليعرف أنك أسوا الرجال وأنا سترتك خلال كل هذه السنوات(...) – أنت سترتني إذاً وليس أنا! بدءاً من هذه اللحظة أنت طالق، طالق، طالق!!!"[3]

يقال أن الطلاق أبغض الحلال وبأنه دمار يهدد الأسرة والمجتمع إلاّ أن فاطمة رأت فيه الخلاص من أحزانها.

– تقول أجبته بأعلى صوتي: "إرحل– إرحل– فأنا أيضاً أريدك أن ترحل... إرحل فقد تشرفت برحيلك!![4]

---

[1]– المصدر السابق، ص155.

[2]– فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص 226.

[3]– المصدر السابق، ص 227.

[4]– المصدر السابق، ص228.

"بين لحظة "تشرفت بمعرفتك" و"تشرفت برحيلك" ثماني عشرة سنة من العبودية والذل زواج شرعي ولكن غير إنساني، زواج بائس وتعيس(...) وإلى إخر لحظة هو من طلقني عندما أراد وكيفما أراد!"[1]

– هكذا كان أثر الخوف بالغ في حياتها خاصة في مرحلة الزواج فلو أنها تفادت الخوف منذ البداية وربطت جأشها لغيرت حياتها على قولها المرأة قادرة على قلب التاريخ لو أرادت.

3– الخوف من الفشل الدراسي:

الفشل هزيمة مرة تتربص بالإنسان في ميادين الحياة كافة، ويرد الكثير من الأشخاص هذا الفشل إلى عوامل خارجية كالظروف المهنية أو الإجتماعية أو السياسية أو إلى نقص في المؤهلات، فالفشل حالة تختلف بإختلاف الأشخاص فمنهم من يمر به فيصبح اكثر قوة ومنهم من يحطم الفشل آماله، ومنهم من يهلك من عدم قدرته على تحمل مرارة الفشل وهو الأخطر ولهذا يعد الخوف من الفشل أكبر الهواجس التي تأثر على الفرد[2].

تعريف الفشل:

لغة: فَشِلَ، كفَرِحَ، فهو فَشِلٌ: كُسِلَ، وضَعُفَ، وتَراخَى، وجَنُبَ، ورجُلٌ خَشْلٌ فَشْلٌ، بفتحها وكَكَتِفٍ، ج: فُشْلٌ، بالضم، والفِشْلُ، بالكسر: يسْتُر، الهودجِ، أو شيء تجعله المرأة تحتها فيه، ج: فُشُولٌ، وقد أَفْشَلَتْ وتفشلت وفشلتهُ.

[1]– المصدر السابق، ص228.

[2]– مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط ص 248.

إصطلاحا: "يطلق هذا المصطلح على النتائج السلبية التي يحصل عليها المتعلّم خلال مساره الدراسي سواء كان ذلك عبر الإمتحانات الفصلية أو الإمتحانات الإنتقالية الرسمية فكلّما أخفق المتعلم في الحصول على النتائج المنتظرة منه سمي فاشلاً"[1].

لذا فقد أخذت مشكلة الفشل والتخوف منه حيّزاً كبيراً من إهتمام بعض الدارسين وكذا الروائيين من بينهم فيروز رشّام التي تطرّقت به بإعتبار مخلفاته تمس الفرد والمجتمع على حد سواء إذ باتت تشكل أحد المعضلات التي ينبغي معالجتها تقول: "كنت استعد للذهاب إلى الثانوية بحماس وكنت سأدخل الحمّام حينما تقاطعت معه في الرواق(فؤاد)، رمقني بنظره ثم قال: – هيه أنت.. أ مازلت تجوبين الطرقات صباح مساء!

– أذهب إلى الثانوية لا إلى الطرقات

(...) قريبا سأهتم بك...

– دقَّ قلبي دقات خوف وإرتباك، كل شيء يمكن أن أتحمّله إلاَّ فكرة مغادرة الدراسة.[2]

– تجسد الخوف من الفشل في هذا المقطع من مخافتها أن تفشل من الإلتحاق بالثانوية مرة أخرى.

– تقول: "كوحش أُطلق تواً من قفص بدأ يصرف الديوان ويهود:

– لن تكملي هذا العام – لن تنهيه– أنا من سيهتم بك بعد الآن... (...) في الغد لم أذهب إلى الثانوية(...) بالي مشغول فقط بتهديد فؤاد"[3].

– هذه التهديدات والضغوطات أثرت بشكل سلبي على نفسية فاطمة فنمى فيها شعور الخوف من عدم الوصول إلى طموحها المتمثل في إكمال الدّراسة وإجتياز شهادة البكالوريا.

---

[1]– بن غنيم إبتسام بن زينة رفيقة، دور المرشد في الد من الفشل الدراسي من وجهة نظر تلاميذ السنة الرابعة متوسط (دراسة إستكشافية لبعض المتوسطات بمدينة تقرت)، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، كلية العلوم الإجتماعية والغنسانية قسم علم النفس وعلم التربية تخصص إرشاد وتوجيهّ، ورقلة، الجزائر، 2003– 2004، ص25.

[2]– فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص9.

[3]– المصدر السابق، ص34.

تقول كذلك: "بلغ توتري ذروته في الأسبوع الثاني من شهر ماي(...) نحن في الإمتحانات النهائية وبعدها بثلاثة أسابيع ستجتاز إمتحان الباكالوريا"[1].

وكذلك نجد: "كن شهر أفريل مريراً، الباكالوريا على بعد شهر(...) فقدت كل تركيزي، فعقلي يسرح ويمرح في المروج، ولا اكاد أحفظ قاعدة أو معلومة حتى انساها بعد حين، طارق أيضاً مشوش جداً وخائف عليّ ومع ذلك كان أكثر تركيزا مني (...).

– لم يكف عن دعمي وتشجيعي قائلاً:

– ركّزي فالبكالوريا على الابواب يجب أن تنجحي وبعدها سنتحرّر"[2].

– النجاح في شهادة البكالوريا والإلتحاق بالجامعة، يعد في نظر الكثير الممر الوحيد والمقياس الأوحد للنجاح الأكايمي والإجتماعي مما يجعل هذه التصورات تتحول من عامل محفّز للإستذكار والنجاح إلى عامل ضاغط لدى العديد من الطلاب.

تقول: "إجتزت إمتحان الباكالوريا في أسوا حال، وبقيت أنتظر النتائج بشغف وخوف. كانت فترة فراغ ذهني وعاطفي لم استطع فيها التفكير بشيء ولا حق في طارق، فالخوف شلّني تدريجيا"[3].

– الخوف من الفشل يعد من أهم المشكلات النفسة التي تعيق التلميذ على تفجير طاقاته وبالتالي فهو يحول بينه وبين الوصول إلى أهدافه وطموحاته وأمانيه، مما يؤدي به طبعاً إلى الإكتئاب.

وقد يحقق هذا الخوف الفشل الحقيقي وهذا ما حدث مع فاطمة الزهراء تقول: "وفي الخامس من شهر جويلية، ذهبت مع سعاد إلى الثانوية لمعرفة النتائج، فقد عودتنا وزارة

[1]– المصدر السابق، ص42.

[2]– فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص41.

[3]– المصدر السابق، ص47.

التربية على إعلانها في مثل هذا اليوم الذي يوافق عيد الإستقلال ، قوائم الناجحين طارق سبقني إلى هناك، وقد لمحت في عينيه شيئاً من الحزن، وإبتسامته لم تكن مشّفة (...)

– زهرة ي زهرتي الغالية، لا تخافي كل شيء سيكون بخير

– لم أنجح صحيح؟

– أنا أيضاً لم أنجح المرة الأولى

– فقدت توازني وأمسكني من ذراعي وأسندني إلى عمود قريب.

– هذه ليست نهاية العالم، ستعيدين البكالوريا وستنجحين وسنواصل المشوار معاً.

– لن يتركوني ، فؤاد يظل يقسم بأنها فرصتي الوحيدة، وأني غذا لم أنجح سأمكث في البيت"[1].

تقول: "وقفنا عندعتبة الباب وأمي وجميلة وخديجة وولدها جميعاً في الفناء(...) سبقتهم سعاد إلى الكلام مخاطبة أمي:

– خالتي نورة، هذه ليست سوى المرة الأولى، العام المقبل بإذن الله ستنجح، البكالوريا ليس أي إمتحان، لقد كان صعباً جداً.

خرج فؤاد حينما سمع حديثنا:

– كنت اعلم أن الدراسة آخر إهتماماتك، الآن مزّقي كتبك وإنسي المدرسة إلى الأبد!"

" سأعيد البكالوريا العام المقبل مهما حصل[2]

– أقسم بالله العلي العظيم أنك لن تضعي قدمك خارج البيت بعد اليوم"[3]

– يقال من خاف من الفشل سُجن داخل فكرته وهذا ما إنطبق على فاطمة الزهراء ففكرة الخوف شكلت عائما أمام تحقيق أهدافها. وهذا الخوف لا يأتي على العكس فهو يعود لعدة عوامل قد تكون: بيئية أو دراسية أو شخصية.

---

[1]– فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص48.

[2]– المصدر السابق، ص50.

[3]– المصدر السابق، ص51.

المبحث الثاني: تجليات الخوف في رواية تشرفت برحيلك

1/ تجليات الخوف في الشخصية:

– لكل رواية شخصيات مهما كان نوعها تبرز طبيعتها وتصرفاتها وقد تنوعت هذه الشخصيات في رواية "تشرفت برحيلك" لـ"فيروز رشّام" بين محورية ومساعدة ومعيقة.

– يعرّف إبن منظور في لسان العرب "الشخص جماعة أشخاص الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص"[1].

1– فاطمة الزهراء: هي الشخصية المحورية في الرواية، والمحرك الفعلي للأحداث في المتن الحكائي، الذي يعد فضاء للبوح والتعبير عن آلامها وطموحاتها في أجواء سادها العنف والحزن والخوف وقد أشارت إلى الخوف في عدة مواطن ذكرناها سابقاً بشكل مفصل، كخوفها من الإرهاب قائلة: "لا ندري إلى أي مدى هو خطير"[2]، وخوفها من مغادرة مقاعد الدراسة[3]، وتقول "لم أتجرأ على فتح موضوع الدراسة"[4]. من خلال هذا نكشف عن الأسباب التي دفعتها للخوف أسباب منطقية زبما كانت تث الخوف في الجميع ولكم في مواطن أخرى لم تكن بالأمور الجيّة التي تدفعها للخوف وتقود بنفسها للتهلكة وهي لا تنكر ذلك حيث تقول "ربما كنت أنا هي الخائفة والجبانة"[5]. واِعتراف من حولها بجبنها أيضا قائلة: "ذهبت سعاد وحدها وهي تلومني وتتأسف لجبني"[6]

وتقول: "رأتني جميلة وجاءت إلي مسرعة:

– لماذا عدت؟ ماذا حدث تكلّمي؟!

– لم أتجرّأ!

---

[1]– إبن منظور، **لسان العرب**، صادر بيروت، مجلد7، مادة شخص، ص207–208.

[2]– فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص06.

[3]– المصدر السابق، ص09.

[4]– المصدر السابق، ص56.

[5]– المصدر السابق، ص56.

[6]– المصدر السابق، ص114.

– ماذا! يا لك من جبانة! ضيعت فرصة لن تكرر !"[1]

– هذا الخوف كان يجلب لها القهر والحزن والهزيمة في كل المرات إلا أنها لم تعرف الخلاص منه بالرغم من كل مآسيها في حين كان هناك من يساعدها على التغلّب على جبنها والفرار قبل الزواج ساعدتها سعاد واختها جميلة قائلة: "طارق وجد حلاً لكن غياك أن تترددي (...)

– أهرب معه، هذه فرصتك الوحيدة، الحياة تعاش مرة واحدة فقط"[2].

لخوفها وجبنها لم تتدارك هذه الفرصة وتآكلها الندم فيها بعد عليها. وأعاد لها القدر فرصة أخرى للهروب من زواجها نجد رياض الذي يتعاطف معها ويتدخل دائما لصالحها حينما يضربها زوجها ناصر– وبعد كل شجار يقول لي... "أهربي وأنقذي نفسك قبل فوات الأوان..."[3]

– من خلال هذه الشواهد الروائية يمكن القول أن شخصية فاطمة ليست بالشخصية المتسرعة في إتخاذ القرارات ويرجع هذا إلى الخوف من جهة وإدراكها من جهة أخرى لما قد يحدث لاحقا وهذا ما أدى بها إلى أن تصبح شخصية إنهزامية في كل المرات.

– كما أشارت الروائية أيضاً إلى الخوف من المون والمرض غيرها من الأحاسيس التي تعبر عن البؤس والألم تقول: "يؤسفني سيدتي أن أخبرك بأن لديك ورماً خبيثاً، أعني أنه سرطان!!!

نتمنى الموت وعندما يقترب منا يقتلنا الخوف منه![4]

لكن بالرغم من كل هذه المعاناة والحالة النفسية المزرية التي مرت بها والمخاوف التي عاشتها فاطمة ودمّرت حياتها إلاّ أنها إستطاعت في الأخير أن تتحرر من جبنها

[1]– فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص06.

[2]– المصدر السابق، ص109–110.

[3]– المصدر السابق، ص152.

[4]– المصدر السابق، ص185.

لكن بالرغم من كل هذه المعاناة والحالة النفسية المزرية التي مرت بها والمخاوف التي عاشتها فاطمة ودمّرت حياتها إلا أنها إستطاعت في الأخير أن تتحرر من جبنها وخوفها لتشق طريقها بعد طلاقها زرية التي مرت بها والمخاوف التي عاشتها فاطمة ودمّرت حياتها إلا أنها إستطاعت في الأخير أن تتحرر من جبنها وخوفها لتشق طريقها بعد طلاقها إلى العاصمة بدلا من بومرداس حيث يقطن أهلها، وكانت شجاعة منها وعزيمة أن تسترجع ذاتها بعد كل ما مر عليها لتستعيد معها أيضاً شغفها للكتابة فتصدر كتابا تحت عنوان تشرفت برحيلك الذي يعبر عن معاناة ألاف النساء المقهورات مثلها.

صدر الكتاب بإسمها الحقيقي والكامل "فاطمة الزهراء زيتوني"

قائلة: "من الجبن أيضا أن أنشر بإسم مستعار"[1].

كما أصدرت مجموعة نصوص شعرية بإسم "فقط قليلة"

ما يؤكد لنا أن البطلة رغم ما إختلجها من مخاوف ومصاعب لم تتخلى عن الكتابة، حيث تقول: "ما داوتني العقاقير الكيميائية ولا الجلسات النفسية إنما داوتني الكتابة أو معجزة المعجزات كلها، إنما ساعدتني على الشفاء من السرطان"[2].

– من خلال ما سبق نستنتج أن شخصية البطلة في روايتنا هي العنصر الفعال في الرواية لكن هذا لا يقلل من أهمية باقي الشخصيات ولا هي بأقل رعاية من الكاتبة.

2/ تجليات الخوف في المكان:

"المكان ليس عنصراً زائداً في الرواية فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"[3]

[1]– تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص244.

[2]– الممصدر السابق ص246.

[3]– رجلاوي حسن، **بنية الشكل الروائي**، المركز الثقافي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء،1990، ص33.

والمكان في الرواية هو"المكان اللفظي المتخيل أي أنه المكان الذي صنعته اللغة إنصياعا لأغراض لأغراض المتخيل الروائي وحاجاته"[1].

الأماكن المنغلقة في الرواية: تعطي هذه الأماكن طابعاً خاصاً لدى الشخصيات وترتبط بشعوره ومن هذه الأماكن نذكر:

الغرفة: وهي المكان التي تلجأ إليه فاطمة لتبقى منعزلة عن العالم الخارجي حيث تبدأ بإسترجاع ذكرياتها الجميلة والسيئة، تقول الروائية

"أغلقت باب غرفتي بالقفل المكسور وبقيت أدفعه بظرهري وأكرر

لن أتحجب، لن أتحجب!"[2].

وتقول: "جريت نحو غرفتي وأغلقت الباب، دفعه والدخان يخرج من أنفه وأذنيه كالعادة"[3].

– يظهر الخوف جليا من خلال غلقه للباب بإحكام مما يعني غياب الأمن والإستقرار في ظل وجود أخوين إرهابيين في المنزل.

ولا تزال الغرفة هي المكان الذي تلجأ إليه فاطمة يوميا لتحاشي التصارف مع أخويها فؤاد و رشيد تقول: "كنت في غرفتي مع جميلة... عندما إهتزت أركان البيت بضراخه"[4]، وتقول: "تعالت الأصوات في الخارج وأنا لا أزال في غرفتي بالا خبر"[5]. وكذلك "أمسكت بجميلة حتى وصلت إلى الغرفة وقد عم صراخ الجميع في الصالون"[6].

من خلال هذا يظهر لنا أن الغرفة هي المكان الوحيد الذي يتخلله بعض الأمان والخصوصية في منزل بان كساحة حرب.

---

[1]– المرجع السابق، ص51.

[2]– فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص39.

[3]– المصدر السابق ، ص51.

[4]– المصدر السابق ، ص75.

[5]– المصدر السابق ، ص85.

[6]– المصدر السابق ، ص87.

تقول: "أغلقت جميلة باب الغرفة وجلست تفكر معي"[1]

وتقول: "عدت إلى غرفتي منهارة في العادة أجلس على السرير وأضم وسادتي وأبكي عليها كاتمة صوتي، لكن هذه المرة رحت أذهب وأجيء في غرفتها الصغيرة"[2].

– تعتبر الغرفة كذلك المكان الذي يتم إتخاذ فيه معظم القرارات السرية خوفا من تفشيها لدة باقي أفراد الأسرة.

المدرسة الثانوية:إتخذت فاطمة من المدرسة مكانا للهروب باحثة عن بعض الامان والحب مع محبوبها طارق تقول: "كنت متحمسة للذهاب إلى الثانوية فهناك يوجد شخص أحبه"[3]، وتقول "الحديث عن الباكالوريا الموضوع الأول وبعدها تأتي قصص الحب الذي تهرب تهريبا"[4]، تقول "أمسك طارق بيدي وإستدارت سعاد وغطتنا بجسدها حتى لا يلاحظنا أحد من بنات وأولاد القرية"[5].

– تعد الثانوية الملجأ الذي تهرب غليه فاطمة لتزيح عنها بعضا من الخوف الذي يلاحقها في بيتها من طرف إخوانها لتجد الحب والأمان وبعضاً من الإستقرار مع طارق ولكن في المقطع الأخير نلاحظ أن هذا المكان لم يكن في منتهى السرية في ظل وجود بعضاً من معارف فاطمة وهم بنات وأولاد القرية الذين قد يشوا بها لفؤاد.

الجامعة: تعد الجامعة من الأماكن التي آلت إليها فاطمة في إحدى المرات باعتبارها مكان لا يعرفها فيه أحد والمكان الذي توجد فيه نوع من الأمان والسرية تقول: « الجامعة ملاذ جيد للطلبة العشاق فلا مراقبون هناك ولا إرهاب! بحثنا عن مكان نأوي إليه كعصفورين هاربين».[6]

---

[1]– فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص39.

[2]– المصدر السابق ، ص98.

[3]– المصدر السابق ، ص 14.

[4]– المصدر السابق ، ص30.

[5]– المصدر السابق ، ص49.

[6] فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص67.

الأماكن المنفتحة في الرواية:

المدينة: دارت أحداث الرواية بين ثلاث مدن وهي: مدينة بومرداس ومدينة البليدة ومدينة الجزائر العاصمة، هذه الرواية نشأت مرتبطة بالمدينة عامة وبالقرية خاصة وبالأوضاع المزرية التي آلات إليها وما رافقها من فجائع مختلفة وضحايا بشرية هذا ما جعل بطلتنا "فاطمة" تتعايش مع شبح الخوف الذي يطاردها من مكان لآخر وتبرز الخوف في مدينة بومرداس في بعض المقاطع الروائية قائلة: « في قريتي الصغيرة التابعة لولاية بومرداس والواقعة على تلة مرتفعة عند الجهة الشرقية لعاصمة الولاية، بيت بلدية زموري ومدخل مدينة بومرداس، كنا نعيش في أمان قبل أن ينخرط شبابها في موجة التطرف ويفسدوا علينا كل العادات الجميلة»[1] « أخبار الموت الغريبة تزداد هي الأخرى»[2] وتذكر أيضا « ليس مريحًا لامرأة أن تعيش الحب في مدينة يحوم فيها إخوانها السلفيون»[3] « تحولت الجزائر من جنة إلى نار وهي التي كانت جنة الجنات»[4] « الفوضى الأمنية والسياسية في البلاد غير مسبوقة منذ الاستقلال».[5]

مدينة بومرداس بالرغم من جمالها المبهر الساحلي أصبحت لا تعرف الاستقرار والأمان بما يشيع فيها من إرهاب وقتل وظلم، فالإرهاب يغزو المدينة وضحاياه تزدد يومًا بعد يوم وهذا كافي لبعث الخوف في قلوب سكانها ولكنها لم تكن المدينة الوحيدة التي لا تنعم بالاستقرار فعند زواج فاطمة في البليدة تقول: « لم أكن أعرف البليدة قبلًا، لكن في ذهني صورة جميلة عنها، لأني سمعت مرارًا أنها مدينة الورود فحسبتها كذلك وأنا أختلس النظر

[1] المصدر السابق، ص07.
[2] المصدر السابق، ص28.
[3] المصدر السابق، ص41.
[4] المصدر السابق، ص07.
[5] المصدر السابق، ص70.

من النافذة لم أر سوى القمامات المتناثرة هنا وهناك أسفل العمارات أنا الهاربة من مدينة الإرهاب إلى مدينة الورود إذا بي في مدينة أكثر إرهابًا».[1]

أما مدينة الجزائر العاصمة فهي من الأماكن التي فرت إليها "فاطمة" هروبًا من خوفها والتي لطالما تمنت أن تفر إليها تقول: « إلى محطة الحافلات اتجهت إلى حيث تمنيت دائمًا الذهاب أنا ذاهبة إلى العاصمة».[2]

وحدها الجزائر العاصمة التي كانت تنعم ببعض الاستقرار، فهي ملاذ كل الهاربين من المدن الأخرى تقول « ليست الهاربة الوحيدة من بيت أهلها إلى الجزائر»[3] وتقول: « من الجيد أني غادرت البليدة ولم أعد إلى بومرداس أحيانًا تغيير المكان هو الدواء الوحيد للشفاء من الأحزان»[4] بالرغم من فرارها للعاصمة إلا أن شبح الخوف من البليدة وبومرداس لا زال يطاردها فهو خوف محفور في الذاكرة.

المسجد: لقد حظي المسجد بنصيب من الخوف والرعب في الرواية وذلك لوقوع عدة أحداث فيه لأنه المكان الذي تقام فيه حلقات لدعم الإرهابيين في الجبال ولذلك كان المسجد هو الملاذ لكل الإرهابيين المتطرفين لينفذوا أفكارهم الجهنمية ولاستقطاب المزيد من الشباب. حيث نجد قول الروائية « قصة المسجد هي الأغرب في كل شيء ففؤاد لم يوجه يومًا رأسه للقبلة، ويكفي أن تنقصه سيجارة فيسب الله والدين والوالدين حتى الثمالة! أيعقل أنه اهتدى! ما أسرعها وأغربها من هداية!».[5]

« رشيد أصبح يفتي في كل شيء، اشترى لزوجته جلبابًا ونقابًا... لقد أصبحت هي أيضا مفتية».[6]

---

[1] فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص129.

[2] المصدر السابق، ص231.

[3] المصدر السابق، ص110.

[4] المصدر السابق، ص237.

[5] المصدر السابق، ص10.

[6] فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص40.

وتقول « ذهب أبي إلى مسجد القرية لصلاة العشاء، عدد المصلين قليل ومعظمهم شباب على غير العادة، يلبس أغلبهم قمصانًا قصيرة ولحاهم كالغابات المتوحشة، فؤاد معهم يكبّر بأعلى صوته في الصف الأول! في نهاية الصلاة فال الإمام جملة لم يستوعبها أبي:

– بعد قليل سنبدأ الحلقة أيها الإخوان.

عن أية حلقة يتحدث؟ أيعقل أنه يقدم دروسًا بعد صلاة العشاء!

انسحب أبي من المسجد وبقي في الخارج يترقب ما سيحدث (...)

– قال لإمام فيما قاله:

– حانت ساعة الجهاد وإخواننا في الجبل ينتظرون منا الدعم والمؤونة، يا إخواني، هذه الحكومة كافرة وما جزاء الكفرة إلا لموت، فلا تأخذكم بهم رأفة واسعوا لجنة عرضها السماوات والأرض...

– سمع أبي ما يكفي لشل رجليه».[1]

3/– تجليات الخوف في الزمان:

لا يمكن الاستغناء عن عنصر الزمن باعتباره محور البنية الروائية وجوهرها والركيزة التي يقوم عليها النص الروائي « فمن المقتدر أن نعثر على سرد خالي من الزمن وإذا جاز لنا افتراضًا أن نفكر في زمن خال من السرد، فلا يمكن أن نلغي السرد فالزمن هو الذي يوجد في السرد وليس السرد هو الذي يوجد في الزمن».[2]

كانت الرواية في القديم تعتمد على التسلسل الزمني للأحداث، أما حديثًا فقد كسر هذا التسلسل مما أدى إلى ظهور مفارقات زمنية المتمثلة في الاستباق والاسترجاع وهذا ما لاحظناه في رواية "**تشرفت برحيلك**"، حيث تبدأ باسترجاع الأحداث التي عاشتها وهي في خضم حوار صحفي في إحدى المقاهي تقول « الجو بارد وممطر وهذا أول حوار

[1] المصدر السابق، ص44

[2] حسن بعداوي، **بنية الشكل الروائي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، ص07.

صحفي تقبل فاطمة الزهراء بإجرائه، فهي لم تكتب من أجل الشهرة إنما من أجل قضية، معلمة مجهولة لا يعرفها سوى تلاميذها قبل أن تصدر كتابًا مثيرًا، تحاورها صحفية ذكية وعميقة».[1]

بعد هذا تعود بها الذاكرة إلى المخاوف والآلام والمعاناة التي شهدتها في حياتها سواء على المستوى السياسي الذي عايشته والبلاد والأوضاع المخيفة التي وافتها أو على المستوى الأسري والتشدد الذي حلّ بأخويها ليفسدا عليها حلاوة الدنيا وجمالها تقول: « لم يكن هناك فرق بين الأزمنة في حياتي، فالأمس كان دائمًا غدًا أقرب مما توقعت، والغد ماض لم يلهمني الوقت لأدركه، وحده الحاضر كان يلهيني، فمن لحظة استيقاظي وأنا أجري وهو يجري... وفي الصباح الموالي أجده قد نام بجانبي واستيقظ معي ليرافقني من جديد».[2]

الزمن في الرواية يتأسس على الترحال عير الزمان والمكان، فهو زمن الظلام، زمن الموت والخوف والقتل وزمن الإرهاب الاستبدادي الذي حول الوطن إلى جحيم والروائية فيروز رشام آلت إلى من التسعينات الفترة التي عرفت فيها الجزائر تغييرًا كبيرًا تقول: « كنت تلميذة في الثانوية بداية التسعينات عندما بدأنا نسمع بكلمة "الإرهاب" لم نفهم ما هو بالضبط وإلى أي حدّ هو خطير»[3] جاء هذا الاسترجاع الزمني لتسليط الضوء على ظاهرة الإرهاب التي كانت أحد العناصر العاملة على زرع الخوف في فاطمة في تلك الفترة.

ونجد استرجاع آخر « البلاد خربانة والإرهاب في كل مكان».[4]

---

[1] فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص05.

[2] المصدر السابق، ص06.

[3] المصدر السابق، ص06.

[4] المصدر السابق، ص110.

وتعود بها الذاكرة لتسترجع قائلة « أخبار الموت الغريبة تزداد هي الأخرى ونحن لا نزال في جهل تام بما يحدث».[1]

يلعب التذكر دورًا هامًا في استرجاع الذكريات خاصة المخيفة منها التي بقيت مترسخة في ثنايا ذاكرتها فهي تتذكر كل المآسي لتي تسبب فيها الإرهاب ولا تزال تسترجع قائلة: « منذ ذلك اليوم لم نعرف كيف ننام أو نأكل بهناء، شاخ أبي فجأ' كأنما كبر فقط في الأيام، وأصبح يترصد ما يحدث بأعين مفتوحة، لم يكن أخواي فقط من دخل هذا لتيار الجارف في قريتي».[2]

كما تسترجع أيضا حادثة خوفها من مغادرة الدراسة بعد تهديد فؤاد لها تقول « دق قلبي دقات خوف وارتباك كل شيء يمكن أن تحمله إلا فكرة مغادرة الدراسة».[3]

نجد أيضا استرجاعات أخرى كاسترجاعها لأهم اللحظات في حياتها وهي أيام تحضيرها لاجتياز البكالوريا أكثر الأيام التي شهدت فيها توترًا وخوفًا، مما أفقدها تركيزها تقول « بلغ توتري ذروته في الأسبوع الثاني من شهر ماي إنه آخر أسبوع أرى فيها طارق، نحن في الامتحانات النهائية وبعدها بثلاث أسابيع سنجتاز امتحان البكالوريا»[4] وتقول أيضا « كنت واقفة في الساحة مع سعاد في ذلك الصباح الذي انتقلت فيه عدوى التوتر إلى جميع التلاميذ رغم الضحكات التي تعلو هنا وهناك، سعاد تعلم بشأن طارق طبعًا، فهي مرافقتي في الطريق، وقد تركت مكانها لطارق دون غيرة أو غضب، وهو تصرف نادرًا ما تفعله الفتيات، ليست سعاد من النوع الذي يفشي سرًا، ثم إن لديها حبيبًا هي الأخرى، أذكر أنها قالت لي يومًا بعدما رأتني مع طارق وأحسن بخوفي من موقفها:
– أنت محظوظة لأن حبيبك قريب منك، أما أنا فلا أره إلا نادرًا».[5]

---

[1] فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص28.
[2] المصدر السابق، ص47.
[3] المصدر السابق، ص09.
[4] المصدر السابق، ص41.
[5] المصدر السابق، ص41.

استرجعت هذه اللحظات لتبين الخوف والإحساس الذي كان ينتابها في تلك الفترة، سواد خوفها من امتحان البكالوريا أو خوفها من أن تفشي سعاد سر حبها لطارق إلا أنها طمأنتها.

كما تسترجع أيضا ما نتج عن خوف أباها بعد أن علم بمصيبة أبنائه تقول: « سمع أبي ما يكفي لشل رجليه، لم يستطع القيام، وبعد حوالي نصف ساعة كان شيء ما قد حدث في داخله، ارتفاع للضغط أو السكر أو الغضب المهم أنه فقد توازنه وضع المصحف على الأرض وحبا إلى الباب حبوًا».[1]

اللافت للانتباه في "تشرفت برحيلك" هو الهيمنة الكبيرة للاسترجاعات فلا تكاد تنسى أي تفصيل إلا ذكرته خاصة تلك اللحظات التي تعرضت فيها للعنف أو تلك التي شعرت فيها بالخوف الشديد بما في ذلك لحظة استعدادها للهروب مع طارق تقول: « الموعد يوم الأحد صباحًا على الساعة الحدية عشر، ستجد بيتي في المدينة وسأرافقك إلى المحطة إن شئت، سيتظاهر طارق بأنه لا يعرفك حتى لا يثير الشبهات... وعندما تصلان إلى العاصمة وتبتعدان عن الحافلة سيأتي إليك».[2]

- هنا سترجع خوفها لحظة استماعها للخطة وترددها في تنفيذها.

دون أن ننسى ذكر لحظة تمزيق فؤاد لديوان لشعر فتقول: « لا أدري كم مكثت في المطبخ مع جميلة وهي تسرد آخر أخبار القرية (...) ربما عشر دقائق أو ربع ساعة، لم نتناول العشاء بعد (...) فتحت الباب وفؤاد أمام سريري منهمك بقراءة الديوان وقد بدأ الدخان تخرج من أنفه وأذنيه كالتنين الغاضب الذي كنت أراه في الرسوم المتحركة! شدني من شعري وجرني نحوه».[3]

---

[1] فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص45.

[2] المصدر السابق، ص110.

[3] المصدر السابق، ص33.

هذا هو زمن الخوف والموت وانعدام الحريات حتى في أبسط الأشياء، من خلال ما عانته ومن خلال هذه المقاطع الروائية أرادت أن توصل رسالتها الاجتماعية المتمثلة في العنف ضد المرأة.

وعند الخوض أكثر في الرواية نجدها مفعمة بالاستباقات ويظهر هذا جليًا ويعود ذلك إلى خوفها الذي يظهر في كل المرات أولها خوفها من فقدان طارق وعدم ملاقاته إلا أنها رأته عدة مرات فيها بعد.

يجرفها إحساسها لتستبق الاحداث تقول: « كنت أشعر بالفرع كلما فكرت بأنه لن يكون هنا العام المقبل»[1] => إلا أنه رسب في امتحان البكالوريا وأعاد السنة وتمت ملاقاته بفاطمة مرات عديدة وتقول: « أعرف أنها آخر مرة أراك فيها»[2] => وكذلك لم تكن بالمرة الأخيرة وتستبق جزم إعادتها للبكالوريا بعد أن رسبت فتقول: « سأعيد البكالوريا العام المقبل مهما حصل»[3] => لم يوافق فؤاد على هذا وأصّر هو الآخر إصرارًا أمام موقفها وبالتالي لم تعد لمقاعد الدراسة ثانية وقام عمها بإلحاقها للمعهد التكويني.

كما تستبق أيضا حدوث معركة بينها وفؤاد فتقول « تحمل البقاء في البيت خمسة عشر يومًا مع احتمال حدوث معارك واشتباكات جديدة»[4] وهذا لم يحدث أيضًا لأن فؤاد لم يعد إلى المنزل خلال تلك الأيام.

وتستبق لقاء سعاد بحبيبها إلا أنها لم تلتقه بعدها إطلاقًا فقد تم اغتياله قبل لقائه بسعاد تقول: « لا يزال يعمل بعيدًا ولأن عطلة الصيف طويلة سيأتي لزيارتها في بومرداس هذه الأيام».[5]

---

[1] فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص23.

[2] المصدر السابق، ص49.

[3] المصدر السابق، ص51.

[4] المصدر السابق، ص91.

[5] المصدر السابق، ص147.

هذه الاستباقات توحي إلى خوف فاطمة الذي يجرفها دومًا لاستباق الأسوأ بدل أن تتفائل، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ذاتها المتشائمة التي أفقدتها الأمل في توقع الأجمل.

4/- تجليات الخوف في اللغة:

اللغة من وجهة نظر البناء الفني ليست هي الكلمات المفردة أو الألفاظ من أفعال وأسماء وحروف « إنما هي شيء آخر إنها مجمل الوسائل التقنية التي تجعل من الرواية "رواية" وفقًا للمصطلح النقدي المتعلق بهذا النوع الأدبي، إنها الموضوع المطروق، وإنها الشخصيات بأنواعها وبتشكيلها ورسمها الفني، وإنها المكان من حيث كونه خلفية أو إطار يفترض أن يكون مناسبًا لما يدري فوقه من الأحداث...».[1]

فاللغة هي الأساس التي تقوم عليه الرواية فتتحكم في عناصره البنائية الأخرى وفي رواية "**تشرفت برحيلك**" للروائية "**فيروز رشام**" نرى أن هاجس الخوف والرعب وحالات العنف سيطرت على اللغة، حيث أن الإحساس المسيطر في الرواية لابد أن تحتويه اللغة هذا ما يجعل اللغة مرآة عاكسة لأفكار الكاتب.

وقد تجلت تداعيات الخوف بدءًا من مطلع الرواية، حيث راحت الروائية تسرد على لسان بطلتها بداية التسعينات هذه الفترة التي شهدت مرحلة دموية بسبب الإرهاب فتقول: « بدأنا سمع كلمة الإرهاب بدون أن نعرف إلى أي حدّ هو خطير»[2] فلفظة الإرهاب وحدها كانت ترهبهم وكافية لزرع الرعب فيهم بالرغم من عدم معرفتهم الكاملة بما قد يفعله أصحابها.

وإذا ما انتقلنا إلى مضمون الرواية فنجدها تحمل لغة واصفة تتمثل في الأوصاف التي وصفت بها أخيها الإرهابي قائلة « بدأ الدخان يخرج من أنفه وأذنيه كالتنين

---

[1] محمد العيد تاورته، **تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة 1، لعدد 21 جوان 2004، ص52.

[2] فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص06.

الغاضب»[1]، « كوحشي أطلق توًا من قفصه»[2] « خلصني عمي والدماء تسيل من أنفي بعدما لكمني الوحش على أنفي»[3] « وإذا به أمامي كالوحش الجائع».[4]

هكذا يبدو هنا الخوف من الآخر وهذه الأوصاف التي أطلقتها على أخيها الإرهابي هي تمثيلات ضخمها الخوف نتيجة أفعاله العنيفة التي جعلته أكثر بساعة.

كما نجد شيوع مفردات عديدة دالة على الخوف أو مرادفة له او ناتجة عنه أو منتجة له والتي جاءت على لسان البطلة وشخصيات الرواية ومن بين الألفاظ الدالة على ذلك نجد «القتل، الموت، اغتيال، فزع، الدماء، الذبح، الصراخ، تهديد، مأتم، قطع الرأس والأرجل واللّسان».

فكل هذه المعاني حملت في طياتها معاني الخوف ودلالاته كما أنها تحيل على ما شهدته تلك الفترة من مجازر من طرف الإرهاب.

وهذه المفردات ساهمت في تكوين العديد من الجمل التي جاءت على لسان الراوية وشخصيات الرواية والتي كشفت بدورها على نفسية هذه الشخصيات وإحساسها بالرعب والهلع ومن بين هذه الجمل نجد: « الموت يزور الجزائريين بيتًا بيتًا»[5] « قتل الإرهابيون أباه.. ذبحوه في حاجز مزيف»[6]، « أخبار خطف غير المحجبات وقطع رؤوسهن وتعذيبهن ترعب النساء والأولياء»[7] « اغتيل العريس ثلاثة أيام قبل العرس»[8]، « « سحب سكينًا من حيث لا أدري وهجا علي»[9]، « العنف ينخر البلاد يومًا بعد يوم»، «

---

[1] المصدر السابق، ص33.

[2] فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص34.

[3] المصدر السابق، ص58.

[4] المصدر السابق، ص75.

[5] المصدر السابق، ص95.

[6] المصدر السابق، ص89.

[7] المصدر السابق، ص64.

[8] المصدر السابق، ص94.

[9] المصدر السابق، ص58.

مجزرة عند مخرج الولاية... أوقفوا حافلة ركاب صغيرة وقتلوا جميع ركابها!»[1] « ذبحوه من الوريد إلى الوريد».[2]

لقد عملت جميع هذه الجمل على تجسيد دلالات الخوف من خلال ألفاظ مكونة لها والدالة على أجواء الرهبة والهلع هذا بالنسبة لدلالات المفردات أما التراكيب فقدت اعتمدت على الطابع الوصفي المشهدي الذي نقل لنا حالات الرعب من أجل أن يشرك المتلقي في الأحاسيس لهذه الانفعالات العادة التي تميزت بها فترة العشرية السوداء، ومن هذه المقاطع الوصفية أيضًا نجد المقطع الذي تصف فيه الروائية كيف تع اغتيال العريس زوج جميلة أخت فاطمة تقول: « دفعت جارتنا هدى باب الفناء بقوة ثم باب الرواق وانهارت عند مدخل البيت باكية:

– جميلة... عزيز يا جميلة... لقد قتلوه يا جميلة... قتلوه!

حدث ذلك ليلة البارحة عندما كان عزيز في مقهى بمدينته يحتفل مع أصدقائه بزواجه القريب لساعة متأخرة من الليل، وقد علم الإرهابيون، أو تم إعلامهم من بعض الخونة، بأن شابين من المجندين في الخدمة الوطنية قد جاءا لزيارة أهلهما وهما هناك أيضًا، جاؤوا في سيارة ونزلوا عند باب المقهى وأطلقوا الرصاص عشوائيا على الجميع ليقتلوا معظم من كان هناك وأخذوا ما في صندوق المال وغادروا».[3]

وهناك موقف آخر تصوره لنا الروائية وهو يوم ذبح حبيب سعاد الشرطي تقول: « سمعنا دقات سريعة وقوية على باب الفناء، فتحت جميلة وأنا لم أتحرك من مكاني فكرت أنها الشرطة، وإذا بسعاد صفراء الوجه ترتعش كورقة، تبكي وتقول أنصاف كلمات وفي يدها جريدة، أخذنا منها الجريدة وقرأنا التفاصيل: مجزرة عند مخرج ولاية المدية تودي

[1] فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص148.

[2] المصدر السابق، ص149.

[3] المصدر السابق، ص94.

بحياة ثلاثة عشر شخصًا من بينهم شرطي، نصب الإرهابيون حاجزا أمنيًا مزيفًا وأوقفوا حافلة ركاب صغيرة وقتلوا الجميع!

– لقد ذبحوه من الوريد إلى الوريد عندما علموا أنه شرطي، فقد بادر بإطلاق النار ما إن أوقفوا الحافلة وقتل منهم واحد وجرح اثنين، لكن لم يكن في مسدسه ما يكفي من الرصاصات لقتل عصابة من الإرهابيين المدججين بالأسلحة النارية والبيضاء، أصابوه بطلقاتهم وأسقطوه أرضا ثم ذبحوه!».[1]

نلاحظ من خلال هذا القول بشاعة الإرهاب التي لم تستطع الروائية إيصالها للمتلقي إلا بعنف اللغة.

هذه المفردات والتراكيب السالفة الذكر تؤكد لنا أن اللغة في هذه الحالة هي وسيلة لفضح العنف وإدانته وإبراز صور الخوف للمتلقي، وبهذا تحقق اللغة وظيفتها من خلال تغلغلها في أعماق التفاصيل وتصويرها الدقيق لأجزاء الرواية فتجعل المتلقي يشعر وكأنه يعيش الواقع ويحس بالخوف الذي اجتاح "فاطمة".

وإلى جانب لغة الوصف، وضفت الكاتبة في نصها الروائي لغة الحوار الذي كان دور مهم في لغة الرواية، لأنه كشف عن هواجس الخوف التي تملكت شخصياته.

ومن النماذج على ذلك نجد الحوار الذي دار بين الأب وفؤاد بعد أن غاب فؤاد عن المنزل وقضى ليلته مع الجماعات الإرهابية.

« – أين كنت يا ولد؟

– ليست ولدًا، ألا ترى أن أمامك رجلًا!

– سألتك أي كنت؟

– كان عندي شغل.

– شغل في الليل!

[1] فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ، ص148.

– كان أبي متوترا جدًا، سأله من باب خوفه عليه لا أكثر».[1]

وفي حوار آخر أيضًا بين الأب وأبنائه:

« – اللعنة عليكما! هل تعملان مع الجماعات الإرهابية.

– اسمهم المجاهدون وليس الإرهابيين.

– قطع الله لسانك يا فاجر!

– وانت؟ كيف فعلت هذا؟

– أبي نحن لا نقتل الناس، إنما نساعد فقط إخواننا المجاهدين في...

– الويل لكما! بل الوبل لي أنا الذي أنجبت إرهابيين!».[2]

جسد لنا هذا الحوار اللغوي حالة الخوف والرعب التي اجتاحت أب فؤاد حينما علم بأنهم انضما إلى الجماعات الإرهابية.

كما نشير أيضًا إلى الحوار الذي دار بين الشخصية البطلة وصديقتها سعاد التي جاءت برسالة من طارق تقول سعاد:

« – خبئيها جيدًا، واقرئيها لاحقًا.

– ما هذا؟

– رسالة من طارق.

– طارق! أحقا التقيت به؟

– أجل، أجل، التقينا به البارحة في محطة الحافلات بالعاصمة».[3]

وفي حوار آخر أيضًا دار بينهما تقول:

« وقفنا ننتظر الحافلة قلت لها:

[1] فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ص08.

[2] المصدر السابق، ص46.

[3] المصدر السابق، ص64.

– لن أهرب معه...

– ماذا؟!

– سيموت أبي وأمي قهرًا إن فعلت.

– أنت من سيموت قهرًا إذا لم تفعلي!».[1]

من خلال هذه المقاطع يمكن القول بأن اللغة التي جاءت في رواية "**تشرفت برحيلك**" هي لغة عنيفة في الألفاظ والتراكيب، وحنى الأسلوب جاءت بها الكاتبة لتكون حاملة ومعبرة عن صور الخوف المتعددة التي تجلت في الرواية.

[1] فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، ، ص113.

الخاتمـــة

خاتمة:

إن الوصول إلى نهاية البحث لا تعني أبدًا نهايته، لأن عملية البحث تبقى متواصلة، ويعود ذلك إلى اختلاف وجهات النظر وتعدد المقربات وتنوعها.

وبعد دراستنا للموضوع الخوف في رواية " **تشرفت برحيلك**" خلصنا إلى مجموعة من النتائج نلخصها فيما يلي:

- ساهم الخوف في هذه الرواية على إضفاء البؤس وشقاء على شخصية الرواية وهذا ما جعلها في صراع دائم مع الحياة.
- غياب الحرية والمساواة في ظل وجود القيم والأعراف وتوقفها تحت اسم السلطة الذكورية وهذا ما جعل المرأة تدخل دائرة الرجل ليتسلط عليها ويصُب فيها جم أنواع العنف والقهر.
- الشعور بالخوف تكون بداياته من البيئة التي ينشأ فيها الإنسان وهي الأسرة حينما تجعل المرأة في كنف المجتمع الذكوري فتفقدها ذاتها وإنسانيتها.
- اتخذت الروائية من ظاهرة الإرهاب موضوعًا لمكنها الحكائي فلعب دورًا بارزًا فيه لذا نجد الروائية تصور لنا حياة المرأة بشكل خاص في تلك الفترة والظلم الذي لحق بها بسبب هذا التطرف باسم الدين.
- لعب العنف هو الآخر دورًا بطوليًا في الرواية حيث نجد الروائية تدقق في وظيفه وقد تجسدت هذه الظاهرة من بداية الرواية إلى نهايتها.
- يرجع الخوف إلى عدم قدرة الإنسان على مواجهة المشاكل وظروف الحياة فهو من أكثر الانفعالات الجالدة للانقباض والاكتئاب.
- الخوف شعورًا وحافزًا دفع بالبطلة للجوء إلى الكتابة من أجل التعبير أولًا عن مكنوناتها ومخاوفها وثانيً من أجل توصيل صوتها في التعبير عن قضية اجتماعية إنسانية والمساهمة في الحدً من إذلال المرأة.
- ترى الروائية بأنه يمكن التغلب على الخوف إذ يسعى الشخص لتخليص نفسه منه وترى أيضًا أن الاعتراف بالمخاوف هو أول الخطوات لتخلص منه.
- جاءت اللغة في الرواية مسايرة لمضمونها معبرة عن الخوف الذي يختلج نفسية البطلة وصفة لواقع المعاش في تلك الفترة.
- جسدت الروائية المرأة في عدة صور مما فتح من زاوية الدراسة.

وفي الأخير نُقر أن تبقى الإحاطة بهذا الموضوع مما نأمله بتظافر البحوث اللاحقة التي نأمل أن تتواصل لفتح آفاق جديدة للبحث.

ونسأل الله العون والتوفيق وحسن الخاتمة.

ملاحق

ملحق: لمحة عن الكاتبة فيروز رشام:

– فيروز رشام أستاذة محاضرة في كلية الآداب واللغات بجامعة البويرة، كما أنها حاصلة على دكتوراه العلوم تخصص قضايا الأدب والدراسات النقدية والمقارنة.

– هي عضو اللجنة العلمية لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة البويرة، رئيسة فرقة بحث "**دراسات في الأدب السنوي المغاربي**" التابعة للمخبر "**قضايا الأدب المغاربي**" قسم اللغة العربية وآدابها جامعة البويرة.

– أيضا هي رئيسة مشروع بحث: تداخل الأجناس الأدبية في الأدب الجزائري المعاصر.

– رئيسة فرع الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية بولاية البويرة.

– روائية، من أشهر رواياتها "**تشرفت برحيلك**" صدر للكاتب عن دار فضاءات أيضا كتاب في النقد بعنوان "**شعرية الأجناس الأدبية في الأدب العربي، دراسة أجناسية لأشعار نزار القباني**"

ملخص الرواية:

– رواية "تشرفت برحيلك" هي رواية جريئة مفعمة بالمواقف والعواطف الّإنسانية النبيلة منها والمتوحشة، تدور أحداثها حول معاناة المرأة العربية في المجتمع الذكوري.

– رواية تنقلنا الكاتبة "**فيروز رشام**" في روايتها إلى الواقع الجزائري مع بداية فترة التسعينات وهي أصعب وأخطر المراحل التي مرت بها الجزائر بعد الإستقلال والتي سميت بـ: "**المرحلة الدموية**" وكيف أن المد الإسلامي سيطر على الحياة الجزائرية وحولوا "الإخوان" يوميات الإنسان الجزائري إلى جحيم.

– تكشف لنا فيروز على لسان البطلة "فاطمة الزهراء" عن عمق هذا التفكير وكيف أنه أقحم ثنائية الحلال والحرام من المجال الديني إلى الحياة اليومية، فأصبحت الحياة لا تطاق وظهرت وجوها ملتحية بسراويل واسعة تصل إلى الركبة، تفرض الحجاب على المرأة وتصنف كل من لا ترتدي الحجاب "بالفاجرة"، بالإضافة إلى أنهم يفتون في كل أشكال الحياة واعتبار كل شيء ممتع في الحياة فساد أخلاقي.

– فاطمة الزهراء التلميذة التي تحضر لشهادة البكالوريا وتطمح للإلتحاق بالجامعة لتحقيقّ أهدافها، تعيش في إنفتاح كعامة الناس من حولها في وسط عائلة بسيطة ومستقرة كبقية الأسر الجزائرية، فجأة بدأت تظهر خلال مرحلتها الثانوية أخبارا عن الإرهاب وإنضمام الشباب إليهم من القرى من حولهم، وكان أخوها الأصغر فؤاد ذو الأربعة والعشرون سنة انضم إليهم دون علم أحد من الأسرة، وعندما يشتد بوالده القلق من تصرفاته يبعث بأخيه الأكبر رشيد ذ الثلاثة والثلاثون عاماً ليبحث عنه ويرجعه إلى الطريق القويم ولكن يظل هو الآخر ويستيقظان معاً في بئر التطرف الديني لتبدأ الحرب بين أفراد الأسرة.

– مشاكل يومية تدور حول الدراسة، والخروج من المنزل وكذا عن الحجاب كل هذا تعيشه البطلة فاطمة الزهراء لا ينقذها منها إلا والدها الذي يعطيها حريتها ويوقف أبنائه

الذكور عند حدودهم، ولكن سرعان ما بدأ هذا الدرع ينهار بسبب التغيرات التي مست مختلف جوانب الحياة، وبالتالي بدأ مصير فاطمة ينحرف عن هدفها، ومن ذلك زواجها مرغمة من رجل متعلق فكرياً له شقيق إرهابي يشبه إخوتها.

– هناك تغوص البطلة في معاناة أخرى أكثر وجعاً والماً حيث تتعرض للعنف الجس ي والمعنوي ويتم اِستغلالها ماديا من طرف زوجها الذي كان يفترض ان يكون السند والحامي لها بعد والدها، ولكن للأسف اقرب وصف لذلك الزوج المتسلط هو وصفنا له "بالوحش الآدمي"، فتنتج من هذا الزواج ولادتها لأربعة أطفال أولهم "محمد" الذي كان نسخة طبق الأصل لأبيه وعمه كيف لا وقد تربى في أحضان جدته، والثانية الطفلة "امال" الطفلة الهادئة الخجولة وبعدها "نور الهدر" و"إسلام".

– وبين اطفالها الأربعة وتلاميذها الأربعون تخور كل قواها ويتسلل السرطان إلى نهدها الحزين الذي أدى دور الأمومة على حساب الأنوثة، وهنا يرمي أو يزج بها زوجها في المستشفيات أولاً ثم أخيرا بعدما اِستنزف كل روحها يطلقها ويتزوج بأخرى، هنا تقول "فاطمة الزهراء" بأعلى صوتها جملتها الجميلة بعد كل هذه العبودية: اِرحل، اِرحل، فأنا أيضاً اريدك أن ترحل... اِرحل فقد تشرفت برحيلك!!!

– بعد هذا تشد البطلة الرحال هي واولادها الثلاث إلى الجزائر العاصمة لعلها تجد مأوى آمن هذه المرة وتعيش ما تبقى لها في سلام وبالفعل ضحك لها القدر هذه المرة لتلتقي مع اِمرأة ملائكية الروح، فوكلت لها محامية قامت بتطليقها واِسترجاع لها حقها المالي.

– ومن هنا عثرت "فاطمة الزهراء" أخيراً على نفسها وبدأت تشق طريقها نحو عالم الكتابة.

– وفي الأخير تترك الكاتبة جملة تعجبية للقارئ الذي ترى لديه نضرة تفسيرية واسعة لفهم الأمور فتقول:

– ما أصعب أن تكون المرأة اِمرأة!

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المراجع والمصادر:

- القرآن الكريم برواية ورش.
- فيروز رشام، **تشرفت برحيلك**، دار فضاءات للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر 2018.
- بطرس البستاني، **محيط المحيط**، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، بيروت 1987.
- ابن منظور، **لسان العرب جزء** 2، دار صادر، ط 4، بيروت 2005.
- عبد الكريم حسن، **المنهج الموضوعاتي نظرية وتطبيق**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 3، بيروت، لبنات 2006.
- مجد الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي، **قاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- مجمع اللغة العربية، **معجم الوسيط**.
- أحمد حيدوش، **إغراءات المنهج وتمتع الخطاب**، دار الأوطان، الجزائر 2009.
- مسعودة لعريظ، **قصص الأطفال في الجزائر**، دراسة موضوعاتية، دار هومة.
- حفصة بوطلبي، عالم أبو العيد دودو القصصي، دراسة موضوعاتية، دار الأمة الجزائرية 2007.
- غسان بديع السيد، **النقد الموضوعاتي**، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق 1996.
- ابن كثير القرشي الديمشقي، تفسير القرآن العظيم.
- لطفي الشربيني، **موسوعة شرح المصطلحات النفسية** (إنجليزي – عربي).
- يوسف ملاجمعة، **الياقوت**، الإرهاب (د.ط) (د.ب)، 2010.
- سعاد عبد الله الغدري، **صور الفنق السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة**، دراسة نقدية، دار الفراشة للطباعة والنشر، الكويت 2010.
- أحمد رفت، صالح بكر الطيار، **الإرهاب الدولي**، مركز الدراسات العربية الأوروبي باريس.
- محمد فتي عبيد، **الأمان في مصر**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1986.
- أحمد الجيهني ومحمد مصطفى، **الإسلام والآخر**، مكتبة الأسرة، د.ط، 2007.
- إسماعيل صديق عثمان، **التطرف والتعصب الديني أسبابه والعوامل المؤدية إليه**.
- ليلى عبد الستار، **تنمية التفكير السليم لدى الشباب الجامعي لمواجهة التطرف**.
- أحمد زكي بدوي، **معجم المصطلحات للعلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان 1782.

قائمة المراجع والمصادر:

- الزهراني سعيد سعيد، **سيكولوجية العنف والشغب لدى جماعات**، أكاديمية نايف للعربية للعلوم الأمنية، الرياض 2000.
- نازك الأعربي، **صوت الانثى**، دار الأهالي، د.ط، 1979.
- بن غنيم ابتسام بنزينة رفيعة، **دور المرشد في الحد من الفشل الدراسي**.
- بحراوي حسن، **بنية الشكل الروائي**.
- محمد العيد تاورثة، **تقنية اللغة في مجال الرواية الأدبية**.
- روندا بايرن، **السر**، ط 1 – 2008، حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير Twiter@_Mohmedtayeb
- الدكتور جميل حمدوي، **مقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي**، تاريخ النشط 22-02-2009 في طنجة الأدبية.

الفهرس

****

****

الفهرس:

العنوان	الصفحة
العنوان	
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: المنهج الموضوعاتي حدود الماهية والنشأة	2
المبحث الأول: ماهية المنهج الموضوعاتي	2
1- تعريف المنهج الموضوعاتي	2
2-معايير المنهج الموضوعاتي	6
3- خطوات لمنهج الموضوعاتي	8
المبحث الثاني: نشأة النقد الموضوعاتي وأبرز سلبياته وإيجابياته	12
1- النقد الموضوعاتي عند العرب والغرب	12
2- سلبيات وإيجابيات النقد الموضوعاتي	14
الفصل الثاني: تيمة الخوف في رواية تشرفت برحيلك	
المبحث الأول: ملامح الخوف في رواية تشرفت برحيلك	23
1- الخوف من الإرهاب	24

****

****

2- الخوف من الفقد وتعاطي الحب	34
3- الخوف من الفشل الدراسي	49
المبحث الثاني: تجليات الخوف في رواية تشرفت برحيلك	53
1- تجليات الخوف في الشخصية	53
2- تجليات الخوف في المكان	55
3- تجليات الخوف في الزمان	60
4- تجليات الخوف في اللغة	65
خاتمة	86
ملاحق	89
قائمة المصادر والمراجع	93
فهرس المحتويات	96
ملخص	97

****

****

الملخص:

عرفت الرواية الجزائرية أو كما أطلق عليها "الرواية المناضلة" في فترة التسعينات منعرجًا في تطرقها إلى معالجة موضوع الأزمة وآثارها واتخذتها مدارًا بها، فالإرهاب ليس حدث بسيط قي حياة المجتمع وبرغم من ذلك لم يتسع بعض الكتاب من تسجيله بل إن ثقله هو الذي فرض على الكاتب حاله من الحضور سواء من طرف الرجل أو الامرأة، لذا نجد فيروز رشام من الروائيات الحاضرات التي تولوا مهمة نقل وتصوير هذه الأزمة فرواية **تشرفت برحيلك** التي اخترناها مدونة لبحثنا من أبرز النصوص التي صوّرت شقاء المرأة بشكل خاص في تلك الفترة فجاء بحثنا موسومًا بـ:

تيمة الخوف برواية "**تشرفت برحيلك**" والهدف من هذه الدراسة هو إبراز تجليات الخوف على صعيد مضمون الرواية.

الكلمات المفتاحية: الرواية، الخوف، التيمة، موضوعاتية.

Summary:

The Algerian novel, or as it was called the "struggling novel," was known in the nineties with a twist in its approach to addressing the issue of the crisis and its effects and took it as a direction. Terrorism is not a simple event in the life of society. His state of attendance, whether on the part of a man or a woman, so we find Fayrouz Rasham, one of the present novelists who took on the task of transmitting and photographing this crisis. A novel, I was honored by your departure, that we chose as a blog for our research, one of the most prominent texts that depicted women's misery in particular during that period, so our research was marked with:

Theme of fear in the novel "I was honored to leave you" The aim of this study is to highlight the manifestations of fear in the content of the novel.

Keywords: novel, fear, theme, thematic.

****

****